



مَكْتَبَةُ الْعَلَمَةِ الْخَلِصِيِّ

اصفهان - ايران

(٢-٣)

الْإِعْتِقَادَاتُ

ورسالة في حل حديث مذكور في العلل والعيون

تَأَلَّفَ

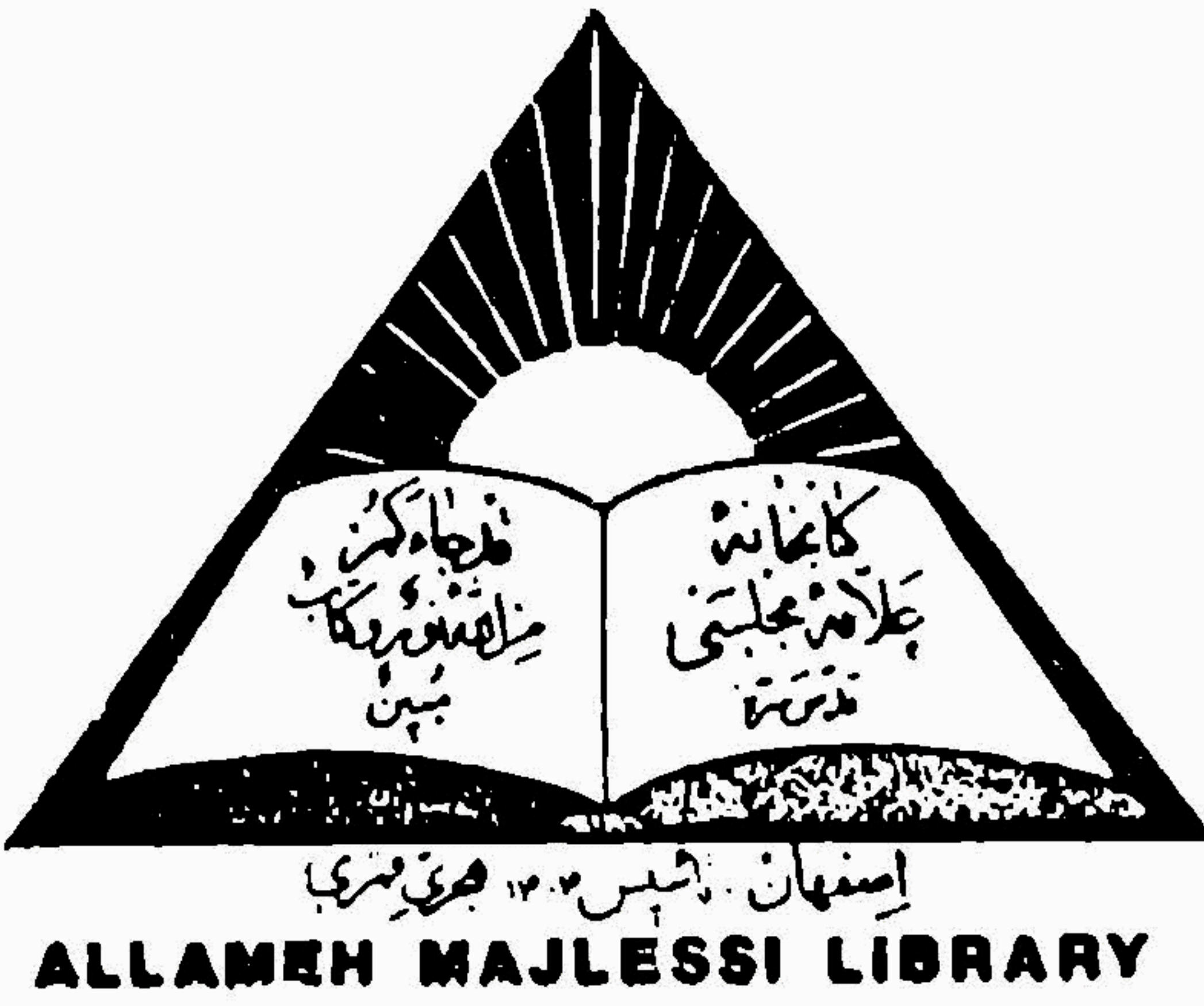
العلامة العلامة المحمّدة فخرالامة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس سره »

مُحَقَّقَ

السيد مهدي الرجائي



مَكْتَبَةُ الْعَلَامَةِ الْخَلِيسِيِّ

اصفهان - ايران

(۳-۲)

الْإِخْتِقَانَاتُ

ورسالة في حل حديث المذكور في العلل والعيون

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس سره »

شبكة كتب الشيعة

تحقيق

السيد مهدي الرجائي



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net



موسسه تحقیقاتی علامه مجلسی قدس سره
تألیف: ۱۴۰۲ هـ ق

ایران قم - ص ب ۷۵۳ - ۳۷۱۸۵

الكتاب : الاعتقادات ، ورسالة في حل حديث غامض

تأليف : المحدث العلامة المجلسي قدس سره

تحقيق : السيد مهدي الرجائي

نشر : مكتبة العلامة المجلسي قدس سره

طبع : مطبعة سيد الشهداء عليه السلام

تاريخ الطبع : ۱۴۰۹ هـ ق .

العدد : ۱۰۰۰ نسخة

الطبعة : المحققة الاولى .

السعر : ۳۰ تومان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لولاه ، والشكر على نعمائه ، والصلاة والسلام على أشرف بريته ،
وأفضل رساله ، محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، واللعنة الابدية على
أعدائهم ومخالفهم وغاصبي حقوقهم أجمعين من الان الى قيام يوم الدين .
أما بعد: فان لله في كل قرن عدولا ومجاهدين ينفون عن دينه تأويل المبطلين
وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين .

نعم أوائك الذين جاهدوا بأقلامهم في الذب عن حريم الدين ، والجواب
عن الشبهات الواردة من الملحدين ، واهتدوا المجتمع والامة الى النهج الصواب
والحق اليقين، ففاز المجتمع بأنفسهم القدسية المسعادات الابتدية والنهج اليقين .
فهم أمناء الله في أرضه ، والحافظون لحدود الله وشريعته ، والذاكرون احلاله
وحرامه ، ومبينون للناس اصول دينه وفروعه .

ومن أهم المسائل التي اعتنى الشرع بها هي مسألة الاعتقادات، فهي المسؤولة
عنها يوم الدين، وهي مما لم يرخص الشارع فيها التقليد، بل لابد من اليقين فيها
وقد سلك فيها مسالك ، فكل قوم بما لديهم فرحون .

ومن أيقن الطرق الى الصواب ، هو ما بينه أهل العترة عليهم السلام ، فهو طريق واضح لا يلججه شبهة ولا شك ، فانهم عليهم السلام بينوا لنا النهج اليقيني والسلوك الواقعي الى الحق اليقين ، والفوز الى السعادة الابدية ، وأغفونا عن السلوك في المسالك الضالة التي اخترعها من ليس له أهل .

فالواجب علينا في الدنيا السلوك في المسائل الاعتقادية والعملية مسالك أهل العصمة عليهم السلام .

ومن سلك مسالكهم واقتفى أثرهم وجاهد بقلمه الشريف في احياء الدين بعد ما انطمست بالاراء المتشعبة والعقائد الباطلة هو العلامة الكبير أعجوبة الدهر محيي السنة وقامع البدع ، المحدث الكبير الذي خاب الدهر أن يأتي بمثله ، الفقيه المتكلم الأخوند الملا محمد باقر المجلسي قدس الله روحه الشريف .

فانه قدس سره له تصانيف ورسائل كثيرة في كل ما يحتاج اليه المجتمع الاسلامي من العلوم العقلية والنقلية ، الاعتقادية والعملية ، على النهج الصواب واليقين المتلقاة من أصحاب الشرع والدين ، فمن سلكه نجى ومن تخلف عنه وسلك غيره هلك .

ومن أهم الرسائل التي أنفه ايمان الاصول الاعتقادية والسير والسلوك الى الله تعالى هي رسالة الاعتقادات ، وهي مع صغر حجمها مشحونة بالمطالاب العلمية والكلمات الرشيدة .

فكل مطالب وجملة منها مأخوذة عن أهل العصمة عليهم السلام فهي في الحقيقة كتابه الكبير بحار الانوار ، فانها مختصرة منه ، فليقتنمها الغانمون ، والذين يطالبون به عالم الدين ، والطريق الى الله والفوز الى الجنان .

فيا اخواني واخلائي هلموا الى تصحيح اعتقاد انكم ، فانه المسؤول عنه يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، خالص عن الشوب

سالك مسالك أدله .

المهم اجعلنا ممن سلك مسالكهم ، واعصمنا فيما بقي من عمرنا ، واجعل شعارنا ودثارنا حب محمد وعترته عليه السلام واقتفاء أثرهم في شؤوناتنا الدنيوية ، واجعل خواتم أعمالنا خيراً بمحمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

المؤلف في سطور :

لايسعني التحدث في هذه العاجلة من الشاء على مقامه الشامخ ، والاطراء عليه بما يستحقه ، وعن مكانته السامية ، وعن خدماته الاصلاحية والاجتماعية ، وقد أقر جمع من أرباب التراجم حيث وصل النوبة اليه بأن لايمكن وصفه بالشاء التي يستحقه ، وانحسرت الاقلام عن دون وصفه .

فأقول: حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها ، وتردى من أصنافها بأنواع مفاخرها ، كانت له نفس عليه تزهى بها الجوانح والطلوع ، وسجية سنية يفوح منها الفضل ويضوع .

كان شيخ الامة وفتاها ، ومبدأ الفضائل ومنتهاها ، ملك من العلوم زاماً ، وجعل العكوف عليها الزاماً ، فأحيا رسمها وأعلى اسمها ، لم يصرف لحظة من عمره الشريف الا في اكتساب فضيلة .

ووزع أوقاته على ما يعود نفعه في اليوم والميلة ، أما النهار ففي تدريس ومطالعة وتصنيف ومراجعة . وأما الليل فله فيه استعداد كامل لتحصيل ما يبتغيه من الفضائل . جدد شعائر السنن الحنيفية بعد اخلاقها ، وأصلح للامة مافسد من أخلاقها ، وبه اقتدى من رام تحصيل الفضائل ، واهتدى بهداه من تحلى بالوصف الكامل . عمر مساجد الله وأشاد بنيانها ، ورتب وظائف الطاعات فيها وعظم شأنها ، كم أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وكم أوشد من صلى وصام وحج واعتمر .

كان لابواب الخيرات مفتاحاً ، وفي ظلمة عمى الامة مصباحاً ، منه تعلم الكرم كل كريم ، وبه استشفى من الجهالة كل سقيم ، واقتفى أثره في الاستقامة كل مستقيم ، لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يثن عزمه عن المجاهدة في تحصيل العلوم الصوارم أخلص لله أعماله فأثرت في القلوب أقواله .

وقد برز عنه مع ذلك من التصنيفات والابحاث والتحقيقات والكتابات والتعليقات ما هو ناش عن عين فكر صاف ، وعارف من بحار علم واف ، بحيث اذا فكر من تفكر فيها تحير .

ومن الشاهد الواضح البين أن الواحد منامع قلة موانعه وتعلقاته وتوفر دواعيه وأوقاته لو بذل الجهد في استقصاء كتابه مصنفاته وما برز من تحقيقاته فما رأينا أحداً من أصحابه استقصاها ولا بلغ منهاها ، وكفاه بذلك نبلا وفخراً .

فقت في هذا الاوان بحمد الله وتوفيقه والاستعانة من روحه الطيب في احياء آثاره الجميلة .

فمنها: كتاب ملاذ الاخيار لفهم تهذيب الاخبار ، وهو كتاب كبير يقع في ستة عشر مجلد ، وكتاب الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة ورسالة مفاتيح الغيب ورسالة آداب صلاة الليل ، وهناك عدة رسائل تحت الطبع أترقب نشرها انشاء الله تعالى . وفي بالي احياء جميع آثاره العربية والفارسية وذلك بمعونة مكتبة العلامة المجلسي في اصفهان ومؤسسة العلاءة المجلسي في قم التي قمت بتأسيسها لنشر آثاره الشريفة انشاء الله تعالى .

كرامة باهورة:

وفي اليوم الخميس الثالث من شهر صفر المظفر سنة ألف وأربعمائة وتسع هجرية القمرية المطابقة ليوم الرابع والعشرين من شهر يور سنة ألف وثلاثمائة وسبع

وستين هجرية شمسية .

ففي هذا اليوم ظهر جثمانه الطيب الطاهر في الكفن المعدله صحيحاً سالماً، وذلك حين تخريب المقبرة لتحكيم البناء ونصب الضريح عليها وقد شاهده ثلاثة نفر ممن أتق بنقلهم ومشاهدتهم وصح ذلك وثبت عند لجنة أمناء المقبرة .
وبما أنني أحد اللجنة فطلبت الشهود مراراً وسألت عنهم ، فكانوا متفقين في القول وكيفية المشاهدة، وقد كتبت الكيفية بتمامها باللغة الفارسية ، وسيطبع انشاء الله في مقدمة احدى رسائله انشاء الله تعالى .

حول الكتاب والرسالة :

أما الكتاب فهو كتاب الاعتقادات وقد يعبر عنه في بعض التراجم برسالة الاعتقادات وتقع الرسالة في باين :

الباب الاول : في ما يتعلق بأصول العقائد والتحدث عن الاعتقادات اللازمة لكل فرد من أفراد المجتمع الاسلامي من الاعتقاد بالمبدء والمعاد وما يترتب عليهما من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد، وما يترتب عليها من الاعتقاد بالشفاعة وحقية القرآن وغيرهما مما ذكرها مفصلاً في خلال الرسالة .

الباب الثاني : في ما يتعلق بكيفية العمل، وهي المعبر عنها بالسير والسلوك الى الله تعالى ، والتوصل الى المعارف الحقة والربوبية وتصحيح الباطن عن الرذائل الاخلاقية المبعدة عن الوصول الى مقام القرب والوصال، والاوراد الواردة عن أهل العصمة والطهارة عليهم السلام .

وكان تأليف الرسالة كما في الذريعة ٢٢٤/٢ والفيض القدسي ٤٧/١٠٥ بمشهد الرضا عليه السلام في ليلة واحدة في سبعمائة وخمسين بيتاً ، في أواخر المحرم

وقد طبع الرسالة على هوامش رسالة الباب الحادي عشر ، وطبعة أخرى غير مصححة ومنقحة .

وأما الرسالة الثانية فهي رسالة في حل حديث غامض مذکور في العلل والعيون ورواه المؤلف في البحار عنهما في ٣٥٩/٦٠ و ٣٦/٦١ - ٣٩ وعن الاحتجاج والمحاسن ومعاني الاخبار والكافي .

وهو المعروف بحديث الخضر عليه السلام سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ثلاث مسائل وهي : عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسي ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاحوال ؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى الحسن عليه السلام فقال له : أجبه ، فأجابه عليه السلام وفي الجواب مسائل ومطالب هامة غامضة ، كشف الغطاء عن عقدها .

في طريق التحقيق :

قوبلت رسالة الاعتقادات على عدة نسخ خطية وهي كلها لخزانة مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي دام ظله الوارف واليك أرقام النسخ :

١ - برقم : ٧٠ ، في مجموعة من ١ - ٢٣ ، نسخ محمد طاهر بن محمد مؤمن الطالقاني .

٢ - برقم : ١٨٧ ، في مجموعة من رسائله من ١٩٧ - ٢٠٦ ، بخط النسخ الجيد لسنة ١١٢٥ .

٣ - برقم : ٤٠٧٦ ، في مجموعة من ١١٨ - ١٣٠ ، تحرير سنة ١١١٦ .

٤ - برقم : ٤٤١٤ ، نسخ مغرب ، خدا داد بن أمين ، ٨ شوال سنة ١٢٠٤ .

٥ - برقم : ٥٥٧١ ، نسخ نظام الدين محمد بن محمد صالح اللاهيجاني ،

سنة ١١٤٩ وفي هوامش النسخة تصحيحات .

وقوبلت رسالة حل حديث غامض . مذكور في العلل والعيون على نسخة
 فريدة في مجموعة من آثاره لمكتبة آية الله العظمى المرعشي دام ظله الوارف .
 ولم آل جهداً في تنميته وتصحيحه حق التصحيح . وأسأل الله تعالى أن يوفقنا
 لاهياء جميع آثاره الشريفة من العربية والفارسية بجاه محمد وعترته الطاهرين
 والحمد لله رب العالمين .

السيد مهدي الرجائي

١٤٠٩/١٣/١٥

ص ٧٥٣ - ٣٧١٨٥

رسالة
الاعتقادات والسير والسلوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سهل لنا سلوك شرائع الدين ، وأوضح أعلامه ، وبين لنا مناهج اليقين ، فأكمل بذلك علينا انعامه ، وخصنا^(١) بسيد أنبيائه ونخبة أصفياه فاستنقذنا به من شفا جرف الهلكات ، وبصرنا به طريق الارتقاء على أعالي^(٢) الدرجات .

وأكرمنا بأهل بيت نبيه سادات البشر ، وشفعاء يوم المحشر ، فنور قلوبنا بأنوار هدايتهم ، وشرح صدورنا بأسرار محبتهم صلوات الله عليه وعليهم أبد الابدين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

أما بعد : ^(٣) فيقول المفتاق الى رحمة ربه الغافر ابن محمد تقي محمد باقر أوتيا كتابهما يميناً وحوسبا حساباً يسيراً ، انه قد سألتني بعض من هداه الله تعالى الى طلب مسالك الحق والرشاد ، وأودع قلبه خوف المعاد ، ان أبين له ما هداني الله تعالى اليه من طريق النجاة في هذا الزمان .

(١) خصصنا - خ .

(٢) أعلى - خ .

(٣) وبعد - خ .

الذي اشتبه على الناس الطرق، وأظلم عليهم المسالك ، واستحوذ الشيطان على أوليائه ، فأوردهم المهالك ، فنصب الشيطان وأحزابه من الجن والانس على طريق السالكين الى الله تعالى فخورهم ومضائهم يمينا وشمالا ، وسولوا لهم على مثال الحق بدعة وضلالا .

فوجب علي أن أبين له مناهج الحق والنجاة ، بأعلام نيرة ودلائل واضحة وان كنت على وجل من فراعنة أهل البدع وطفاتهم .

فاعلموا يا اخواني اني لا آلوكم^(١) نصحا ، ولا أطوي^(٢) عنكم كشحا في بيان ما ظهر لي من الحق ، وان أرغمت منه المراغم ، فلا^(٣) أخاف في الله لومة لائم ، يا اخواني لاتذهبوا شمالا ويمينا .

واعلموا يقينا ان الله تعالى أكرم نبيه محمدا ﷺ وأهل بيته سلام الله عليهم أجمعين، ففضلهم على جميع خلقه، وجعلهم معادن رحمته وعلمه وحكمته فهم المقصودون في ايجاد عالم الوجود، المخصوصون بالشفاعة الكبرى والمقام المحمود .

ومعنى الشفاعة الكبرى : أنهم وسائط فيوض الله تعالى في هذه النشأة والنشأة الاخرى^(٤) ، اذ هم القابلون للفيوض الالهية والرحمات القدسية ، وبتفضلهم تفيض الرحمة على سائر الموجودات .

وهذه هي الحكمة في لزوم الصلاة عليهم، والتوسل بهم في كل حاجة، لانه اذا صلى عليهم لايرد ، لأن المبدأ فياض، والمحل قابل ، ويركتهم تفيض على

(١) ألى تألية وائتلى ائتلاء في الامر : قصر وأبطأ .

(٢) طوى يطوى طياً كشحه على الامر : أخفاه .

(٣) ولا - خ .

(٤) الاخرة - خ .

الداعي، بل على جميع الخلق .

أمثل لكم مثالا تقريباً الى أفهامكم ، مثلاً اذا جاء كردي أو أعرابي جاهل غير مستأهل^(١) للاكرام الى باب سلطان، فأمر له السلطان ببسط الموائد وأنواع الكرائم والفوائد ، ينسبه العقلاء الى قلة العقل وسخافة الرأي ، بخلاف ما اذا بسط ذلك لاحد من مقربي حضرته، أو وزرائه، أو أمراء أجناده، فحضر الكردي أو الاعرابي تلك المائدة ، فأكل يكون مستحسناً ، بل لو أكل منه آلاف أمثاله يعد^(٢) من جميل الكرم ، بل ربما يعد منعمهم قبيحاً .

وأيضاً اما كنا في غاية البعد عن جناب قدسه تعالى وحريم ملكوته، وما كنا مرتبطين بساحة عزه وجبروته ، فلا بد أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذوا جهات قدسية وحالات بشرية، يكون لهم بالجهات الاولى ارتباط بالجناب الاعلى، بها يأخذون عنه الاحكام والحكم ، ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة المخلق، يلقون اليهم ما أخذوا عن ربهم .

فلذا جعل الله تعالى سفراءه وأنبياءه ظاهراً من جنس البشر ، وباطناً متباينين^(٣) عنهم في أطوارهم وأخلاقهم ونفوسهم وقابلياتهم .

فهم مقدسون روحانيون، قائلون: « انما أنا بشر مثلكم »^(٤)

اثلاً ينفر عنهم أمتهم، ويقبلوا منهم، ويأنسوا بهم، لكونهم من جنسهم وشكلهم ، واليه يشير قوله تعالى «ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يابسون»^(٥).

(١) مستعد - خ .

(٢) يعد مستحسناً - خ .

(٣) مبائين - خ .

(٤) سورة الكهف : ١١٠

(٥) سورة الانعام : ٩ .

وبه يمكن تفسير الخبر المشهور في العقل^(١)، بأن يكون المراد بالعقل نفس النبي ﷺ، وأمره بالاقبال عبارة عن طلبه الى مراتب الفضل والكمال والقرب والوصال، وادباره عن التوجه بعد وصواله الى أقصى مراتب الكمال الى التنزل عن تلك المرتبة، والتوجه الى تكميل المخلوق.

ويمكن أن يكون قوله تعالى «قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً»^(٢) مشيراً اليه بأن يكون انزال الرسول كناية عن تنزله عن تلك الدرجة القصوى التي لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل الى معايشة المخلوق، وهدايتهم وموانستهم.

فكذلك في افاضة سائر الفيوض والكمالات^(٣) هم وسائط بين ربهم وبين سائر الموجودات، فكل فيض وجود يبدأ بهم صلوات الله عليهم، ثم ينقسم على سائر المخلوق، ففي الصلوات عليهم استجلاب للرحمة الى معدنها وللفيوض الى مقسمها، لتنقسم على سائر البرايا.

ثم اعلموا ان الله تعالى لما أكمل نبيه ﷺ قال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^(٤) فيجب علينا بنصه تعالى متابعة النبي ﷺ في أصول ديننا وفروعه، وأمور معاشنا ومعادنا، وأخذ جميع أمورنا عنه.

وأما ﷺ أودع حكمه ومعارفه وأحكامه وآثاره ومانزل عليه من الايات القرآنية والمعجزات الربانية، أهل بيته صلوات الله عليهم، فقال بالنص المتواتر «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان يفترقا حتى يردا علي»

(١) رواه المحدث الكبير الكليني في كتاب أصول الكافي ١٠٦٩.

(٢) سورة الطلاق: ١٠.

(٣) وكمالاتهم - خ.

(٤) سورة الحشر: ٧.

الحوض^(١)» وقد ظهر من الاخبار المستفيضة ان علم القرآن عندهم صلوات الله عليهم ، وهذا الخبر المتواتر أيضاً يدل عليه .

ثم انهم صلوات الله عليهم تركوا بيننا أخبارهم ، فليس لنا في هذا الزمان الا التمسك بأخبارهم ، والتدبر في آثارهم ، فترك أكثر الناس في زماننا آثار أهل بيت نبيهم ، واستبدوا بآرائهم .

فمنهم من سلك مسلك الحكماء الذين ضلوا وأضلوا ، وام يقرؤا بنبي ، وام يؤمنوا بكتاب واعتمدوا على عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة^(٢) ، فاتخذوهم أئمة وقادة . فهم يأولون النصوص الصريحة الصحيحة عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم بانه لا يوافق ما ذهب اليه الحكماء ، مع أنهم يرون ان دلائلهم وشبههم لاتفيد ظناً ولاوهماً ، بل ليس أفكارهم الا كنسج العنكبوت .

وأيضاً يرون تخالف أهوائهم وتباين آرائهم ، فمنهم مشاؤون ، ومنهم اشراقيون ، قل ما يوافق رأي احدي الطائفتين رأي الاخرى ، ومعاذ الله أن يتكلم^(٣) الناس الى عقولهم في أصول العقائد ، فيتحيرون في مراتع الجهالات . ولعمري انهم كيف يجترؤون أن يؤولوا النصوص الواضحة الصادرة عن أهل بيت العصمة والطهارة ، احسن ظنهم بيوناني كافر لا يعتقد ديناً ولا مذهباً .

وطائفة من أهل دهرنا اتخذوا البدع ديناً ، يعبدون الله به ، وسموه بـ«التصوف» فاتخذوا الرهبانية عبادة ، مع أن نبينا ﷺ قد نهى عنها .

(١) حديث متواتر متفق بين الفريقين ، رواه جمع من اعلام العامة ، منهم مسلم في صحيحه ١٢٢/٧ وسنن الترمذى ٣٠٧/٢ وسنن الدارمى ٤٣٢/٢ ومسند أحمد بن حنبل ١٤/٣ و ١٧ وعدة مواضع آخر منه ومستدرك الحاكم ١/٣٩٩ وغير هاهنا يطول الكتاب يذكره ورواه المؤلف عن عدة طرق . فى كتابه الشريف البحار ، فراجع .

(٢) كسد يكسد كساداً وكسوداً الشيء : لم ينق لقله الرغاب .

(٣) بكل - خ .

وأمر بالتزويج ، ومعاشرة الخلق ، والحضور في الجماعة^(١) . والاجتماع مع المؤمنين في مجالسهم ، وهداية بعضهم بعضاً ، وتعلم أحكام الله تعالى وتعليمها ، وعيادة المرضى ، وتشجيع الجنائز ، وزيارة المؤمنين ، والسعي في حوائجهم ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة حدود الله ، ونشر أحكام الله .
والرهبانية التي ابتدعوها يستازم ترك جميع تلك الفرائض والسنن ثم انهم في تلك الرهبانية أحدثوا عبادات مخترعة .

فمنها : الذكر الخفي الذي هو عمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولا خبر ، ولم يوجد في كتاب ولا أثر ، ومثل هذا بدعة محرمة بلا شك ولا ريب قال رسول الله ﷺ : كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيها الى النار^(٢) .
ومنها : الذكر الجلي الذي يتغنون فيه بالاشعار^(٣) ، ويشهقون شهيق الحمار ويعبدون الله بالمكاء والتصديّة .

ويزعمون أن ليس لله تبارك وتعالى عبادة سوى هذين الذكرين المبتدعين ، ويتركون جميع السنن والنوافل ، ويقنعون من الصلاة الفريضة بنقر كنقر الغراب ولولا خوف العلماء لكانوا يتركونها رأساً .

ثم انهم اعنهم الله لا يقنعون بتلك البدع ، بل يحرفون أصول الدين ، ويقولون بوحدة الوجود ، والمعنى المشهور في هذا الزمان المسموع من مشائخهم كفر بالله العظيم ، ويقولون بالجبر وسقوط العبادات وغيرها من الاصول الفاسدة السخيفة .

(١) الجماعات - خ .

(٢) سنن ابن ماجة ١٧/١ ، برقم : ٤٥ . وراجع معجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى ١٥٢/١ .

(٣) باشعار - خ .

فاحذروا يا اخواني ، واحفظوا ايمانكم وأديانكم من وساوس هؤلاء الشياطين
وتسويلاتهم ، واياكم أن تخذعوا من أطوارهم المتصنعة التي تعلقت بقلوب
الجاهلين .

فها أناذا أحرر مجملا مما تبين وظهر لسي من الاخبار المتواترة من أصول
المذهب ، لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم ، وأنتم حجة ربكم عليكم ، وأؤدي ما
وصل الي من مواليكم اليكم ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وأتلو عليكم ما أردت ابراده في باين :

الباب الاول

(في ما يتعلق بأصول العقائد)

اعلموا أن ربكم سبحانه قد علمكم في كتابه طريق العلم بوجوده وصفاته ،
فأمركم بالتدبر في ما^(١) أودع في آفاق السماوات والارض وفي أنفسكم ، من
غرائب الصنع وبدائع الحكمة .

فاذا تأملتم وتفكرتم بصريح عقلكم أيقنتم أن لكم ربا حكيماً عليمأ قادراً ،
لايجوز عليه الظلم والقيح .

ثم ان ربكم بعث اليكم نبياً مؤيداً بالايات الظاهرة والمعجزات الباهرة ،
ويشهد بديهة العقل بأنه لايجوز على الله أن يجري على يدكاذب أمثال هذه الايات
والمعجزات .

فاذا أيقنت بصدق هذا النبي ﷺ واعتقدته ، يلزمك أن تتبعه وتعتقد أنه صادق
في كل ما يخبرك به في أصول الدين وفروعه .

(١) الى ما - خ .

فمما ثبت في الدين بالآيات والاختبار المتواترة هو أنه تعالى واحد لا شريك له في ملكه ، ولا يجوز عبادة غيره ، ولم يستعن في خلق العالم بأحد غيره ، وأنه أحدي الذات ، ليس له أجزاء خارجية ولا وهمية ولا عقلية ، وأنه أحدي المعنى ليس له صفات زائدة ، بل صفاته عين ذاته .

وأنه أزلي ولا انتهاء لوجوده في جانب الازل ، أبدي يمتنع الفناء عليه أزلا وأبداً ، وأنه ليس بجسم ولا جسماني ولا زماني ولا مكاني ، وأنه حي بلا حياة زائدة ولا كيفية ، ومريد بلا خطوط بال ولا تفكر ولا روية .

وأنه يفعل بالاختيار ، وهو غير مجبور في أفعاله ، وأنه على كل شيء قدير وأنه لو أراد خلق آلاف أمثال هذا العالم لخلقها بلا مادة ولا مدة ، لأعلى ما يزعمه الحكماء أنه لا يكون خلق الاجسام الا بمادة قديمة واستعداد .

وأنه تعالى عالم بجميع الاشياء جزئياتها وكمياتها ، وأن علمه بما كان وبما يكون على نزع واحد ، ولا يتغير علمه بالشيء بعد ايجاده ، وانه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، لأعلى ما يزعمه الحكماء أنه لا يعلم الجزئيات ، والقول به كفر .

ولا يلزم بل لا يجوز التفكير في كيفية علمه أنه حضوري أو حصولي ، ولا في سائر صفاته أكثر مما قرروا وبينوا لنا ، فانه يرجع الى التفكير في ذاته تعالى وقد نهينا عن التفكير فيه في أخبار كثيرة .

وأنه تعالى لا يفعل شيئاً الا احكاماً ومصلحة ، وأنه لا يظلم أحداً ، ولا يكلف أحداً ما لا يطيقه ، وأنه كلف العباد امصالحهم ومنافعهم ، ولهم الاختيار في الفعل والامتناع .

وأنه لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين ، فالقول بأن العباد مجبورون في أفعالهم يستلزم الظلم ، وهدر على الله تعالى محال ، والقول به كفر . والقول

بأن لا مدخل لله تعالى مطلقاً في أفعال^(١) العباد كفر، بل لله تعالى مدخل بالهدايات والتوفيقات وتركها، وهو المعبر عنه في عرف الشرع بالاضلال، ولكن بتلك الهدايات لا يصير العبد مجبوراً بالفعل، ولا بتركها في الترك.

كما اذا كلف السيد عبده بتكليف وأوعده على تركه عقوبة وفهمه ذلك، فاذا اكتفى بهذا واسم يفعل العبد، لا بعد العقلاء عقابه قبيحاً، ولو أكد السيد هذا التكليف بتأكيدات وتهديدات وملاطفات ووكل عليه مؤكداً ومحصلاً لا يجبره عليه ففعل، يعلم العقلاء انه لم يصير مجبوراً بذلك على الفعل، وهذا^(٢) القدر من الوساطة مما دلت عليه الاخبار.

وايس لك التفكير في شبه القضاء والقدر والخوض فيها، فان الائمة صلوات الله عليهم قد نهونا عن التفكير فيها، فان فيها شبهة قوية يعجز عقول أكثر الناس عن حلها، وقد ضل فيها كثير من العلماء، فايك والتفكر واتعمق فيها، فانه لا يفيدك الاضلالا، ولا يزيدك الاجهالا.

ثم يجب أن تؤمن بحقية جميع الانبياء والمرسلين مجعلاً، وعصمتهم وطهارتهم وانكار نبوتهم، أو سبهم، أو الاستهزاء بهم، أو قول ما يوجب الازراء بشأنهم كفر.

وأما المشهورون منهم، كآدم، ونوح، وموسى، وعيسى، وداود، وسليمان وسائر من ذكره الله في القرآن، فيجب أن تؤمن بهم على الخصوص وبكتبهم ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع، وكفر بما أنزل الله.

ويجب أن تؤمن بحقية القرآن وما فيه مجعلاً، وكونه منزلاً من عند الله تعالى، وكونه معجزاً. وانكاره والاستخفاف به كفر، وكذا فعل ما يستلزم الاستخفاف

(١) أعمال - خ.

(٢) وبهذا - خ.

به ، كحرقه من غير ضرورة ، والقائه في القاذورات . وأما ما يستلزم ذلك كمد الرجل نحوه ، فان قصد الاستخفاف كفر ، والا فلا .

وكذا يجب تعظيم الكعبة ، والاستخفاف بها وفعل ما يوجب الاستخفاف بها كفر ، كالحدث فيها اختياراً ، وقول ما يوجب الاهانة بها .

وكذا كتب أحاديث النبي ﷺ والائمة عليهم السلام ، وبعضها يخرج عن دين الائمة .

وكذا يجب الاعتقاد بوجود الملائكة ، وكونهم أجساماً لطيفة ، وأن لبعضهم أجنحة ، ولهم صعوداً ونزولاً . وانكار المشاهير منهم ، كجبرئيل ، وعزرائيل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وانكار جسميتهم كفر .

ويجب القول بعصمتهم وطهارتهم ، ويجب تعظيمهم ، والاستخفاف بهم وسبهم وقول ما يوجب الازراء بهم كفر .

وكذا عبادة الصنم والسجود لغير الله تعالى مطلقاً بقصد العبادة كفر .

والقول بحلوله تعالى في غيره ، كما قاله بعض الصوفية والغلاة ، أو اتحاده مع غيره كما قاله بعضهم ، أو أن له تعالى صاحبة أو ولداً أو شريكاً كما قاله النصارى ، وأنه تعالى جسم ، أو أن له مكاناً كالعرش وغيره ، أو أن له صورة أو جزءاً أو عضواً ، فكل ذلك كفر .

واعلم أنه لا يمكن رؤية تعالى بالبصر ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وماورد في ذلك مؤول . وأنه لا يمكن الوصول الى كنه حقيقة ذاته أو صفاته .

وأن التعطيل ونفي جميع صفاته تعالى عنه باطل ، كما يلزم على القائلين بالاشتراك اللفظي ، بل يجب اثبات صفاته تعالى على وجه لا يتضمن نقصاً .

كما تقول : انه عالم لكن لا يعلم المخلوقين ، بأن يكون حادثاً ، أو يمكن زواله ، أو يكون بحدوث صورة ، أو بآلة ، أو معلولاً بعلّة ، فأثبت له تعالى الصفة ونفيت عنها ما يقارنها فينا من صفات النقص ، ولا تعلمها بكنه حقيقتها .

وتقول : أنه تعالى قادر على كل ممكن ، والقدرة فينا بصفة زائدة حادثة وآلات وأدوات ، فتنفى عنه تلك الامور ، فتقول : قادر بذاته بلا صفة زائدة ، ولا كيفية حادثة ، وبلا آلة ، فذاته البسيط كافية في ايجاد كل شيء .

وتقول : انه تعالى مريد ، والارادة فينا يتضمن أموراً تصوراً لذلك الفعل وتصور منفعة ، وتصديقاً بحصولها وترتيبها عليه مع تردد وتردد غالباً ، حتى ينتهي الى العزم ، فينبعث في النفس شوق يوجب تحريك العضلات والادوات ، حتى يصدر منا ذلك الفعل .

وارادته تعالى ليست الا علمه القديمي الذاتي بالشيء بما فيه من المصلحة ، ثم ايجاده في زمان تكون المصلحة في ايجاده ، فالارادة : اما ايجاده للشيء كما ورد في الاخبار ^(١) ، أو علمه بكونه أصلح كما قاله المتكلمون .

وكذا تقول : انه سميع بصير ، وما هو كمال فينا من السمع والبصر هو العلم بالمسموعات والمبصرات . وأما كونهما بآتي السمع والبصر مع سائر شرائطهما ، فانما هو لعجزنا واحتياجنا الى الآلات ، وأما فيه تعالى فليس الا علمه بالمسموعات والمبصرات أولاً وأبداً بذاته البسيطة من غير حدوث صورة وآلة ، واشتراط وجود ذلك الشيء فانها صفات النقص .

وكذا تقول : انه حي ، والحياة فينا انما هو صفة زائدة تقتضي الحس والحركة وفيه تعالى ثابت على وجه لا يتضمن النقص ، فانه حي بذاته ، لانه يصدر منه الافعال ، ويعلم جميع الامور ، فذاته البسيطة تقوم مقام الصفات والآلات فينا ، فما هو كمال في الحياة من كونه مدر كأفعالا ثابت له تعالى ، وما هو نقص من الاحتياج الى الكيفيات والآلات منفي عنه تعالى .

(١) كما في خبر صفوان بن يحيى على ما في التوحيد والعيون عن أبي الحسن عليه السلام قال : وأما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير . البهاري ٤/ ١٣٧ .

وكذا نقول : انه متكلم ، والكلام فينا انما يكون بآلات وأدوات ، وكلامه تعالى ايجاده الاصوات في أي شيء أراد ، أو ايجاده النقوش في أي شيء أراد أو القاء الكلام في نفس ملك أو نبي ، أو غير ذلك ، فلا يقوم به ولا يحتاج في ذلك الى آلة ، وهو حادث ، وهو من صفات فعله تعالى . وأما ماهو كمال ذاتي من ذلك ، فهو قدرته تعالى على ايجاد الكلام ، أو علمه بمدلولاته ، وهما قديمان من صفاته الذاتية غير زائدتين على ذاته تعالى .

وهكذا في جميع صفاته تعالى ، فلاتنف عنه تعالى الصفة ، ولاتثبت له ما يوجب نقصاً وعجزاً .

ثم اعلم أنه تعالى صادق لايجوز عليه الكذب .

ثم لابد أن تعتقد أن العالم حادث ، أي جميع ماسوى الله بمعنى أنه ينتهي أزمنة وجودها في الازل الى حد وينقطع ، لاعلى مأوله الملاحدة من الحدوث الذاتي ، فان على المعنى الذي ذكرنا اجماع جميع الملمين ، والاخبار به متظافرة متواترة^(١) ، فالقول بقدم العالم ، وبالعقول القديمة والهيولى القديمة ، كما يقوله الحكماء كفر .

ثم اعلم أن انكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة ، بحيث لا يخفى على أحد من المسلمين الا ما شذ كفر ، يستحق منكره القتل ، وهي كثيرة ، كوجوب الصلاة الخمس واعداد ركعاتها ، وأوقاتها في الجملة ، واشتمالها على الركوع والسجود ، بل على تكبيرة الاحرام والقيام والقراءة على الاظهر ، واشتراطها بالطهارة مجملا . ووجوب الغسل من الجنابة والحيض ، بل النفاس على الاظهر ، بل كون البول والغائط والريح ناقضاً للوضوء على احتمال ، وكوجوب غسل الاموات والصلاة عليهم ودفنهم .

(١) على ما أورده في باب حدود العالم من كتاب السماء والعالم من البحار .

ووجوب الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وكون الاكل والشرب المعتادين ، والجماع في قبل المرأة ناقضاً له ، ووجوب الحج ، واشتماله على الطواف ، بل السعي بين الصفا والمروة ، والاحرام ، والوقوف بعرفات ومشعر ، بل الذبح والحلق والرمي في الجملة أعم من الوجوب والاستحباب على احتمال .

ووجوب الجهاد في الجملة على الاظهر ، ورجحان الجماعة في الصلاة ، والصدقة على المساكين ، وفضل العلم وأهله ، وفضل الصدق النافع ، ومرجوحية الكذب الغير النافع .

وحرمة الزنا واللواط ، وشرب الخمر دون النبيذ ، لانه مما لم يجمع عليه المسلمون ، وأكل لحم الكلب والخنزير والدم والميتة .

وحرمة نكاح الاموات ، والاخوات ، وبنات الاخ ، وبنات الاخت ، والعمات ، والخالات ، بل أم الزوجة وأختها معها على الاظهر .

وحرمة الربا في الجملة على احتمال ، وحرمة الظلم ، وأكل مال الغير بلا جهة تحلله ، وحرمة القتل بغير حق ، بل مرجوحية السب والقذف .

ورجحان السلام ورده على الاظهر ، ورجحان بر الوالدين ، ومرجوحية عقوقهما ، بل رجحان صلة الارحام على احتمال .

وغير ذلك مما اشتهر بينهم ، بحيث لا يشك فيه الا من شذ منهم .

وأما انكار ما علم ضرورة من مذهب الامامية ، فهو يلحق فاعله بالمخافين ، ويخرجه عن المتدين بدين الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، كإمامة الاثمة الاثنا عشر عليه السلام ، وفضلهم ، وعلمهم ، ووجوب طاعتهم ، وفضل زيارتهم . وأما مودتهم وتعظيمهم في الجملة ، فمن ضروريات دين الاسلام ، ومنكره كافر كالتواصب والخوارج .

ومما عد من ضروريات دين الامامية استحلال المتعة ، وحج التمتع ،

والبراءة من الثلاثة ومعاوية ويزيد بن معاوية ، وكل من حارب أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، أو غيره من الائمة ، ومن جميع قتلة الحسين صلوات الله عليه ، وقول «حي على خير العمل» في الاذان .

ثم لابد أن تعتقد في النبي ﷺ والائمة صلوات الله عليهم أنهم معصومون من أول العمر الى آخره ، من صفائر الذنوب وكبائرها .

وكذا في جميع الانبياء والملائكة ، وأنهم أشرف المخلوقات جميعاً ، وأنهم أفضل من جميع الانبياء والملائكة ، وأنهم يعلمون علوم^(١) جميع الانبياء ، وأنهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون الى يوم القيامة .

وأن عندهم آثار الانبياء وكتبهم ، كالتوراة والانجيل والزبور وصحف آدم وابراهيم وشيث ، وعصا موسى ، وخاتم سليمان ، وقميص ابراهيم ، والتابوت والالواح ، وغير ذلك .

وأنه كان جهاد من جاهد منهم ، وقعود من قعد عن الجهاد ، وسكوت من سكوت ، ونطق من نطق ، وجميع أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم بأمر الله تعالى .

وأن كل ماعلمه رسول الله ﷺ علمه علياً عليه السلام ، وكذا كل لاحق يعلم جميع علم السابق عند امامته .

وأنهم لا يقولون برأي ولا اجتهد ، بل يعلمون جميع الاحكام من الله تعالى ، ولا يجهلون شيئاً يسألون عنه ، ويعلمون جميع اللغات ، وجميع أصناف الناس بالايمان والكفر ، ويعرض عليهم أعمال هذه الامة كل يوم أبرارها وفجارها .

ولا تعتقد أنهم خلقوا العالم بأمر الله تعالى ، فانا قد نهينا في صحاح الاخبار عن القول به ، ولا عبرة بما رواه البرسي^(٢) وغيره من الاخبار الضعيفة ، ولا يجوز

(١) علم - خ .

(٢) هو الحافظ رجب البرسي صاحب كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير

عليهم السهو والنسيان ، وماورد به من الاخبار محمولة على التقية .
ويجب عليك أن تقر بالمعراج الجسماني ، وأنه عرج بيدنه وتجاوز عن
السموات ، ولا تصخ الى شبه الحكماء في نفي الخرق والالتيام على الافلاك ،
فانها واهية ضعيفة . والمعراج من ضروريات الدين ، وانكاره كفر .

وأن تكون في مقام التسليم في كل ما وصل اليك من أخبارهم ، فان أدركه
فهمك ووصل اليه عقلك تؤمن به تفصيلا ، والافتؤمن به اجمالا وترد علمه اليهم .
واياك أن ترد شيئا من أخبارهم ، لضعف عقلك لعاه يكون منهم وردده
لسوء فهمك ، فكذبت الله فوق عرشه ، كما قال الصادق عليه السلام ^(١) .

واعلم أن علومهم عجيبة ، وأطوارهم غريبة ، لا يصل اليها عقولنا ، فلا يجوز
لنا رد ما وصل اليها من ذلك .

ثم اعلم أنه يجب الاقرار بحضور النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاثنا عشر عليهم السلام عند
موت الابرار والفجار والمؤمنين والكفار ، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في
تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم ، ويشددون على المنافقين ومبغضي أهل
البيت عليهم السلام .

ورد في الاخبار ان الماء الذي يسيل من أعين المؤمنين عند الموت هو
من شدة فرحهم وسرورهم برؤيتهم النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ، ويجب الاقرار
بذلك مجملا .

ولا يلزم التفكير في كيفية ذلك ، أنهم يحضرون في الاجساد الاصلية والمثالية
أو بغير ذلك . ولا يجوز التأويل بالعلم ، أو انتقاش الصور في القوى الخيالية ،

(١) رواه المؤلف عن البصائر عن أبي جعفر أو عن أبي عبد الله عليهما السلام قال:
لا تكذبوا بحديث آتاكم أحد ، فانكم لاتدرن لعله من الحق ، فتكذبوا الله فوق عرشه .
البحار ١٨٦/٢ ، ح ١٠ .

فانه تحريف لما ثبت في الدين وتضييع لعقائد المؤمنين .

ويجب الايمان بأن الروح باق بعد مفارقة الجسد، ويتعلق بجسد مثل هذا الجسد، وهو مع جنازته ويطلع على مشيعه، فان كان مؤمناً ينشدهم في التعجيل ليصل الى ما أعد الله له من الدرجات الرفيعة والنعم العظيمة ، وان كان منافقاً ينشدهم في عدم التعجيل ، حذراً مما أعد له من العقوبات .

وهو مع غاسله ومقلبه ومشيعه، حتى اذا دفن في قبره ورجع مشيعوه ينتقل الروح الى جسده الاصلي .

فيجيئه الملكان منكر ونكير في صورة مهية ان كان معذباً، ومبشر وبشير في صورة حسنة ان كان من الابرار، فيسألانه عن عقائده ومن يعتقد من الائمة واحداً بعد واحد، فان لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتلىء قبره ناراً الى يوم القيامة ، وان أجاب يبشرانه بكرامة الله ويقولان له نم نومة عروس قرير العين .

واياك اياك أن تأول هذين الملكين وسؤالهما، فانه من ضروريات الدين .
واياك أن تصغي الى تأويلات الملاحدة في جميع الملائكة بالعقول والنفوس الفلكية، فانه قد تظافرت الايات وتواترت الاخبار بكونهم أجساماً لطيفة يقدرون على التشكل بأشكال مختلفة ، ويراهم رسول^(١) الله والائمة عليهم السلام ، وأنهم أولوا أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وأنهم أكثر خلق الله وأعظمها .

وقد وردت الاخبار الكثيرة عن كل واحد من الائمة عليهم السلام في كيفياتهم وعظمتهم وغرائب خلقهم وشؤونهم وأشغالهم وأطوارهم^(٢) .

ويجب أن تعتقد أن السماوات غير متطابقة ، بل من كل سماء الى سماء

(١) رسل - خ .

(٢) قد أورد المؤلف الاخبار الواردة في ذلك في كتاب السماء والعالم من البحار.

خمسائة سنة ، وما بينهما مملوءة من الملائكة . وقد ورد في الاحاديث أنه مامن موضع قدم في السماوات الا وفيها ملك يسبح الله ويقده .

ويجب أن تعتقد عصمة الملائكة ، ولا تصخ الى ما اشتهر بين عوام الناس وفي التواريخ والتفسير المأخوذة من كتب العامة ، وهم أخذوا من تواريخ اليهود ، من قصة هاروت وماروت وتخطأة الانبياء ، فانه قد ورد في أخبارنا الرد عليها وتفسير الايات الواردة فيها على وجه لا يتضمن فسقهم وخطأهم ، ولا يسع هذه الرسالة ذكر تفاصيلها .

ثم اعلم أنه يلزمك الايمان والاذعان بضغطة القبر في الجملة ، وأما أنها عامة لجميع الناس ، أو مخصوصة بغير كمل المؤمنين ، يظهر من كثير من الاخبار الثاني .

ولابد من الازعان بكون الضغطة في الجسد الاصلي لا المثالي ، وبأن بعد السؤال والضغطة ينتقلون الى أجسادهم المثالية ، فقد يكونون على قبورهم ويطلعون على زوارهم ويأنسون بهم ، ويتنفعون بزيارتهم ان كانوا مؤمنين ، وقد ينتقلون الى وادي السلام ، وهي النجف على مشرفها ألف تحية .

وقد ينتقلون الى جنة الدنيا ، فيتنعمون بنعيمها ، ويأكلون من فواكهها ، ويشربون من أنهارها ، كما قال الله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله»^(١) .

وان كانوا كافرين معاندين يذهب بهم الى نار الدنيا ، فيعذبون الى يوم القيامة وان كانوا مستضعفين ، فظاهر بعض الاخبار أنهم يمهلون الى يوم القيامة لا ينعمون ولا يعذبون .

ويجب أن تعتقد أن لله تعالى في الدنيا جنة وناراً سوى جنة المخلد ونار المخلد

بل ورد الخبر عن الرضا عليه السلام ان جنة آدم أيضاً كانت جنة الدنيا لاجنة الخلد^(١).
ويجب الاذعان بالجنة والنار على حسب ما ورد عن صاحب الشرع معلوماً
وتأويلهما بالمعلومات الحقة والمباطلة والاخلاق الحسنة والرديئة كفر والحاد .
بل يجب الاذعان بكونهما مخلوقتين بالفعل ، لا أنهما سيخلقان بعد ذلك
وقد ورد عن الرضا عليه السلام^(٢) أن من أنكر ذلك فهو منكراً للآيات وامعراج النبي
صلى الله عليه وآله ، وهو كافر .

ويجب أن تؤمن بالرجعة ، فانها من خصائص الشيعة ، واشتهر ثبوتها عن
الائمة عليهم السلام بين الخاصة والعامة ، وقد روي عنهم عليهم السلام : ليس منا من لم يؤمن
بكرتنا^(٣).

والذي يظهر من الاخبار هو أنه يحشر الله تعالى في زمن القائم عليه السلام أو قبله
جماعة من المؤمنين ، لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودوائهم ، وجماعة من الكافرين
والمخالفين ، للانتقام عاجلاً في الدنيا ، وأما المستضعفون من الفريقين ، فلا يرجعون
اليوم القيامة الكبرى .

وأما رجوع الائمة عليهم السلام ، فقد دلت الاخبار الكثيرة على رجعة أمير المؤمنين
صلوات الله عليه ، وكثير منها على رجعة الحسين صلوات الله عليه ، ودل بعض
الاخبار على رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الائمة عليهم السلام .

وأما كون رجوعهم في زمان القائم عليه السلام أو قبله أو بعده ، فالأخبار فيه مختلفة
فيجب أن تقر برجعة بعض الناس والائمة عليهم السلام مجعلاً ، وترد علم ما ورد من
تفاصيل ذلك اليهم عليهم السلام .

(١) البحار ٨/١٤٦ .

(٢) البحار ٨/١١٩ .

(٣) البحار ٥٣/٩٢ .

وقد أوردت الاخبار الواردة فيها في كتاب بحار الانوار^(١)، وكتبت رسالة مفردة^(٢) أيضاً في ذلك .

ويجب أن تعتقد أن الله تعالى يحشر الناس يوم^(٣) القيامة ، ويرد أرواحهم الى الاجساد الاصلية ، وانكار ذلك وتأويله بما يوجب انكار ظاهره - كما يسمع في زماننا عن بعض الملاحدة - كفر والحاد اجماعاً ، وأكثر القرآن وارد في اثبات ذلك وكفر من أنكره ، ولا تلتفت الى شبه الحكماء في ذلك من نفى إعادة المعدوم ، وتأويل الايات والاعخبار بالمعاد الروحاني .

ويجب أن تدعن بحقيقة الحساب وتطائر الكتب يمينا وشمالا ، وأن الله تعالى وكل بكل انسان ملكين : أحدهما عن يمين الانسان ، والاخر عن شماله ، ويكتب صاحب اليمين الحسنات ، وصاحب الشمال السيئات ، ففي اليوم ملكان يكتبان عمل اليوم ، فاذا انتهى اليوم يصعدان بعمله ، ويجيء ملكان يكتبان عمل الليلة وإياك أن تأولهما بما يسمع في زماننا ، فانه كفر .

ويجب أن تؤمن بشفاعه النبي والائمة صلوات الله عليهم ، وأن الله تعالى لا يخلف وعده بالثواب لمن أطاعه ، ويمكن أن يخلف الوعيد ، بأن يغفر لمن عصاه من المؤمنين من غير توبة ، وأنه تعالى يقبل التوبة بمقتضى وعده ، وبأن الكفار والمعاندين من أهل الخلاف مخلصون في النار .

وأن المستضعفين من أهل الخلاف مرجون لامر الله ، يحتمل نجاتهم من النار بفضل الله ، والمستضعفون هم الضعفاء العقول ، ومنهم على مثل عقول الصبيان والنساء والذين لم يتم عليهم الحجة كما هي ، وأن المؤمنين يدخلون الجنة ويخلصون

(١) راجع ٣٩/٥٣ ، باب الرجعة .

(٢) وهو باللغة الفارسية المعروف بترجمة چهارده حديث .

(٣) في - خ .

فيها ، أما بلاعذاب ، أو بعد عذاب في عالم البرزخ ، أو في النار .

واعلم أن الشفاعة مختصة بالمؤمنين لاتعدادهم الى غيرهم .

واعلم أن الحبط والتكفير هما ثابتان عندي ببعض معانيهما^(١) ، والايات

الدالة عليهما لاتحصى .

والاخبار لاتتناهى ، والدلائل الموردة على نفيهما ضعيفة ، كما لا يخفى على

المتدبر فيها .

ثم لابد أن تؤمن بكل ما ورد على لسان الشرع من الصراط ، والميزان

وجميع أحوال القيامة وأهوالها ، ولا تأولها بشيء الا ما ورد تأويله عن صاحب

الشرع ، فان أول الكفر والالحاد التصرف في النواميس الشرعية بالعقول الضعيفة

والاهواء الردية ، أعاذنا الله وسائر المؤمنين منها ومن أمثالها ، والسلام على

من اتبع الهدى .

(١) جملة القول فيه : ان تكفير التوبة للسيئات ، وسقوط ثواب الايمان بالكفر

اللاحق على الذى يموت عليه ، وكذا سقوط عقاب الكفر بالايمان اللاحق الذى مات

عليه مما لا ريب فيه ، ولا سبيل الى انكاره ، وقد دلت الاخبار المتواترة معنى أن كثير من

المعاصي توجب سقوط ثواب كثير من الطاعات ، وأن كثير من الطاعات كفارة لكثير من

السيئات ، وأما كون ذلك مطرداً فى جميع الطاعات والمعاصي ، فلم يثبت عندنا .

ثم انى أظن أن نزاع أكثر المتكلمين فى ذلك يرجع الى مناقشة لفظية ، لان القائلين

بالاحباط والتكفير يقولون بثبوت الثواب والعقاب ، وزوالهما بالمعصية والطاعة ، والنافين

لهما يقولون بان الثواب على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع هذا القس بعدة ، والعقاب

على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها ، فلا يثبت أولاً ثواب ولا عقاب

فتدبر (منه) .

الباب الثانى

(فى ما يتعلق بكيفية العمل)

قد علمت يا خليلي ما أثبتناه^(١) أولاً من لزوم متابعة أهل بيت العصمة سلام الله عليهم في أقوالهم وأفعالهم ، والتدبير في أخبارهم وآثارهم .

فاعلم أن الخير كل الخير وجدناه في أخبارهم ، اذ ما من حكمة من الحكم الالهية الا وهي فيها مصرحة مشروحة لمن أتاها بقلب سليم وعقل مستقيم، لم يعوج عقله بسلوك طرق الضلال والعمى ، ولم يأنس فهمه بأطوار أهل الزيف والردى .

وطريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات ظاهرة بينة فيها لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته، وتوسل الى ربه في تصحيح نيته ، وقد قال الله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»^(٢) ومحال أن يخالف الله تعالى وعده اذا أتى الله من الابواب التي أمر الله تعالى أن يؤتى منها .

فالذي يجب أولاً للسالك الى الله أن يصحح نيته ، لان مدار الاعمال في قبولها وكما لها على مراتب النيات، ولايتأتى ذلك الا بالتوسل التام بجنابه تعالى والاستعاذة من شر الشياطين وغلبة الهوى .

ثم يتفكر في عظم هذا المقصد الاقصى ، ويتفكر في أنه بعد ذهابه عن هذه النشأة لايتأتى له الرجوع اليها لتدارك ماقد فات منه، ويحذر عن الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى .

ثم يتفكر في فناء هذه الدنيا وتقلب أحوالها ، وعدم الاعتماد عليها وعلى عزها وفخرها ، ويرجع في أثناء هذه التفكرات الى ما ورد عن أئمة الهدى

(١) أسنا - خ .

(٢) سورة العنكبوت : ٦٩ .

في ذلك ، لا الى كلام غيرهم ، لان لها - لصدورها عن منابع الوحي والالهام - تأثيراً غريباً ليس لكلام غيرهم ، وان كان المضمون واحداً .

وأيضاً كلام غيرهم ، كالغزالي^(١) وأبي طالب المكي^(٢) واضرابهما مشتمل على حق وباطل ، وأنهم يسولون باطلهم في أثناء ذكر الحق في نظر الناظرين الى كلامهم ، ليدخلونهم في حباثلهم ومصائدهم .

ثم اعلم أن النية ليست هي - ما اشتهر بين الناس من خطور القلب^(٣) ، أو التلطف بها بألفاظ عربية أو عجمية ، بل هي الداعي على فعل الانسان .

وهي أمر كائن في النفس لا يطلع عليها الا المجدون في طاعة الله ، الذين بصرهم الله عيوب النفس وداءها ودواءها ، كما قال تعالى «فألهمها فجورها وتقواها»^(٤) وهي تابعة للحالة التي الانسان مقيم عليها ، كما ورد في تفسير قوله تعالى «قل كل يعمل على شاكلته»^(٥) أي : على نيته ، وهذا ظاهر لمن تدبر فيه .

مثلا اذا كان رجل شاكلته وطريقته وسجيته حب الدنيا والحرص عليها ، لا يعمل عملا من أعمال الخير والشر الا ومقصوده الاصلى منه حيازة الدنيا ، فاذا صلى كان الباعث له عليه أنه اذا أخل بالصلاة يخل ذلك بدنياءه ، واذا شرب الخمر يشرب لانه يعينه على دنياءه وهكذا .

واذا غلب على أحد حب الملوك والتقرب عندهم لا يعمل شيئا الا وهو يلاحظ

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي ، توفي سنة ٥٠٥ ، صاحب كتاب احياء علوم الدين .

(٢) هو محمد بن علي بن عطية ثم المكي الواعظ ، توفي سنة ٣٨٦ أو ٣٨٣ ، صاحب كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب .

(٣) البال - خ .

(٤) سورة الشمس : ٨ .

(٥) سورة الاسراء : ٨٤ .

أن يكون لهذا العمل مدخل في التقرب اليهم ، والقربىة على ذلك أنه يترك كثيراً من أعمال الخير لايوافق طباعهم .

فاذا تفطنت لذلك ، فاعلم أن الناس في نياتهم منازل ودرجات : فمنهم : من غلب عليهم شقوتهم ، كما أشرنا اليه ، وليس المنظور في أعمالهم الا أمثال ما ذكرناه من الامور الفاسدة ، وهذا اذا لم يسع في ترك تلك الحالة يتدرج في الشقاوة ، الى أن يترك دينه وعقائده ، ولايرجى خيره أبداً .
والثاني : من ارتفع عن هذه الدرجة ، ففي نفسه حب الدنيا وحب الآخرة معاً ، ويزعم باطلاً أنهما يجتمعان ، فقد يغلب عليه حب الآخرة فيعمل لها ، وقد يغلب عليه حب الدنيا فيعمل لها ، وهذا اذا لم يرفع نفسه عن هذه الدرجة يلحق عما قريب بالاول .

والثالث : من غلب عليه خوف عقاب الله ، وتنبه وتفكر في شديد عذابه وأليم عقابه ، فصار ذلك سبباً لحط الدنيا عن نظره ، فهو يعمل كل ما يعمل من الاعمال الحسنة ، ويترك ما يترك من الاعمال السيئة خوفاً ، وهذه العبادة صحيحة على الاظهر ، لكن ليس في درجة الكمال ، وقد ورد عن الصادق عليه السلام : انها عبادة العبيد .

والرابع : أنه غلب عليه الشوق الى ما أعد الله للمحسنين في الجنة ، فيعبد الله لطلب تلك الامور ، وقد ورد في الخير : انها عبادة الاجراء ، وهذا قريب من السابق .

والخامس : أنه يعبد الله لانه تعالى أهل للعبادة ، وهذه درجة الصديقين ، وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ماعبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك^(١) . وقد ورد عن الصادق عليه السلام : انها

عبادة الاحرار .

ولا يسمع هذه الدعوى من غيرهم ، اذ لا يكون هذا الا لمن يعلم من نفسه أنه لو لم يكن لله جنة ولا نار ، بل لو كان - والعياذ بالله - العاصي في الجنة والمطيع في النار لاختار الاطاعة ، لان الله تعالى أهل لها .

والسادس : أنه يعبد الله تعالى شكراً له ، فانه يلاحظ نعمه تعالى الغير المتناهية فيحكم عقله بأن هذا المنعم يستحق لان يعبد لنعمه .

والسابع : أنه يعبد الله تعالى حياءً ، فانه يحكم عقله بحسن الحسنات وقبح السيئات ، ويعلم أن الله تعالى مطلع عليه في جميع أحواله ، فهذا يعبده حياءً ، ولا يلتفت الى ثواب ولا عقاب ، واليه يشير في تفسير الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .

والثامن : أن يعبده تعالى حباً له ، ومرتبة المحبة أعلى مراتب الكمال ، وهي تحصل بدوام ذكره تعالى ، وكثرة العبادة ، وتذكر نعم الله تعالى عليه وألطافه اليه . واذا حصلت المحبة لا يجوز مخالفة محبوبه لحبه اياه ، ولا ينظر الى نفع ولا ضرر .

والتاسع : أنه يعبده تقرباً اليه ، أي : طلباً لقربه^(١) . والقربة معان دقيقة نشير الى بعضها ، اذ لا يتصور في شأنه تعالى القرب الزماني والمكاني . فالمراد : اما القرب بحسب الدرجة والكمال ، اذ في مراتب النقص له غاية البعد عن جنبه تعالى لغاية كماله ، فاذا رفع عن نفسه بعض النقائص واتصف ببعض الكمالات قل بعده عن جنبه وتخلق ببعض أخلاقه .

أو القرب بحسب المصاحبة المعنوية والتذكر ، فانه اذا كان محب في المشرق ومحبوبه في المغرب ، فهو على الدوام في ذكره وفكره ، ومشغول بخدماته

(١) طلب القربة - خ .

وبالأمور المفوضة اليه ، وهذا في الحقيقة أقرب من المحبوب من العدو الذي هو جالس بجنبه .

ولا ريب أن هذين المعنيين اللذين ذكرناهما يحصلان من العبادة . فيمكن أن يكون غرض العابد حصول هذين المعنيين ، وللقرب معان أخر .

ولنية درجات أخر فيما بين المراتب الذي ذكرناها لايتناهى، وانما أشرنا الى بعضها على سبيل التمثيل ، ليعرف المؤمن السالك الى الله خطر هذا الطريق ويتوسل اليه تعالى ، لينجيه من مهالك هذه المسالك، حتى اذا دخل^(١) في زمرة عباد الله المخلصين أمن من شر الشياطين ، كما قال تعالى « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان »^(٢) .

ولنعم ما مثل الشيطان بالكلب الذي يكون على أبواب الناس ، ويؤدي من يهم بدخول دار مالكه، ولا يمكن دفعه الا بأن ينهره المالك ويزجره، أو يعلم أن الداخل من أصدقاء صاحب البيت .

فكذا هذا الكلب اللعين موكل على باب الله تعالى ، لئلا يدخله الاجانب ومن لا يليق لشقائقه بالدخول فيه، فاذا نهره صاحب البيت جل شأنه بسبب استعاذه^(٣) العبد به من شره، أو علم أنه من مقربي هذه الحضرة ، ومن خواص مالك الملاك، وكثيراً ما يدخل في هذا الباب ويخرج منه، وله أنس بصاحب البيت، لا يتعرض له هذا الكلب .

فاذا توسل السالك بجنابه تعالى ، وصحح نيته بقدر الجهد في بدو الامر، يطلب ما يعلم أنه خير آخرته فيه، ولا يبالي بأن يعده أهل الزمان وجهلة الدوران

(١) دخلت - خ .

(٢) سورة الاسراء : ٦٥ .

(٣) مستعاذه - خ .

حشويًا ، أو قشريًا ، أو زاهدًا خشكًا ، أو ينسبونه الى الجهل . واذا كان بهذه المنزلة يظهر له الحق عيانًا .

فينبغي بعد ذلك أن يتنفي معلماً مستأنساً بكلام أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم معتقداً لها ، لا من يأول الاخبار بالاراء ، بل من صحح عقائده من الاخبار .

ويشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ، ويتدبر في أخبار أهل البيت عليهم السلام ، ويكون مقصده التحصيل للعمل ، فلا العمل ينفع بدون العلم ، كما ورد عن الصادق عليه السلام : ان العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيد سرعة السير الا بعداً^(١) . ولا العلم ينفع بدون العمل ، وأيضاً لا يحصل العلم بدون العمل ، كما روي «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»^(٢) .

ولقد شبه العلم بسراج يكون مع السائر في طريق مظلم اذا وقف ولم يمش ، لا يضيء له الا مقدار معلوم ، وكل مامشى يضيء له مقدار آخر ، فالعلم يعين على العمل ، والعمل يزيد في العلم .

فينبغي أن يقسم يومه ثلاثة أقسام : ففي بعض اليوم يسعى لطلب الرزق الحلال وفي بعض في طلب العلم ، وفي بعض آخر يشتغل بالفرائض والسنن والنوافل . وينبغي أن يحصل نبذة من العلوم الالية ، لافتقار علم الحديث اليها ، كعلم الصرف والنحو وقليلًا من المنطق ، وقليلًا من علم الاصول ، وبعض الكتب الفقهية ، ثم يبذل غاية الجهد في علم الحديث ، ويطالع الكتب الاربعة وغيرها من تصانيف الصدوق وغيره .

ولقد اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الاربعة نحو من مائتي^(٣) كتاب

(١) البحار ١/٢٠٦ عن الامامى والمحاسن وفقه الرضا .

(٢) البحار ٣/٢ عن ثواب الاعمال .

(٣) خمسين - خ .

ولقد^(١) جمعتهما وفسرتها في كتاب بحار الانوار^(٢) ، فعليك بالنظر فيه والخوض في لججه والاستفادة منه ، فانه بحر كما سمي به .

ثم اعلم يا أخي أن لكل عبادة روحاً وجسداً ، وظاهراً وباطناً ، فظاهرها وجسدها الحركات المخصوصة ، وباطنها الاسرار المقصودة منها والثمرات المترتبة عليها ، وروحها حضور القلب والقبال عليها ، وطلب حصول ما هو المقصود منها ، ولا تحصل تلك الثمرات الا بذلك .

كالصلاة التي هي عمود الدين ، جعلها الله تعالى أفضل الاعمال البدنية ، ورتب عليها آثاراً عظيمة ، قال الله تعالى «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»^(٣) وقال رسول الله ﷺ : الصلاة معراج المؤمن .

ولا يترتب عليها تلك الثمرات الا بحضور القلب التي هي روحها ، اذ الجسد بلا روح لا يترتب عليه أثر ، ولذا صلاتنا لا ينهانا عن الفحشاء والمنكر ، ولا يحصل لنا بها العروج عن تلك الدرجات الدنية الى الدرجات العلية ، فان الصلاة معجون الهي ومركب سماوي ، اذا لوحظت فيها شرائط عملها ينفع لجميع الامراض النفسانية والادواء الروحانية .

فيلزم أن يكون الانسان متذكراً في كل فعل من أفعال الصلاة سر ذلك الفعل ، والغرض المقصود منه . ففي الدعوات المقدمة عليها ايناس للنفس التي استوحشت بسبب الاشتغال بالامور الدنيوية التي اضطر اليها الانسان بحسب الحكم والمصالح ، ليكون عند الشروع فيها مستأنساً بجنابه تعالى .

(١) في نسخة : وفي بالي أن أجمعها جميعاً في كتاب واحد وأشرحها وأرجو من فضله تعالى أن يوفقني لذلك .

(٢) راجع مقدمة كتاب البحار للمؤلف .

(٣) سورة العنكبوت : ٤٥ .

وأيضاً من شرائط قبول العمل التقوى والورع عن المعاصي ، اذ بارتكابها يبعد عن ساحة قربه، وقد قال الله تعالى «انما يتقبل الله من المتقين»^(١) ولما ارتكب العبد الافعال السيئة وبعد بسببها غاية البعد، يتضرع قبل الصلاة أن يغفر له ويصفح عن جرائمه ، ليصير أهلاً لأن يعبدّه ويناجيه .

وفي التكبيرات تنزيه لجنابه تعالى عن الشريك والمثل والنقص وعن أن يمكن للعبد ادراكه بالقوى الظاهرة والباطنة والعقول والافهام، وتذكر للعقائد الحقّة لتستقر في النفوس .

وفي دعاء التوجه تلقين للاخلاص في النية واطهار لغاية العبودية ورفع النظر عما سواه ، والتوجه بشرائه اليه .

وفي القراءة مكالمة مع المحبوب الحقيقي ، ومناجاة بذكر محامده أولاً ، ووصفه بالوصاف الكمالية، وسيلة امام الحاجة، ورعاية لاداب المكالمة والمناجاة، ثم اظهار العبودية ، ثم التخلي عن الحول والقوة .

والاستعانة به في جميع الامور ، خصوصاً في العبادات ، ثم ثم طلب الهداية الى الصراط المستقيم ، وهي صراط النبي والائمة عليهم السلام في جميع العقائد والاعمال والاخلاق والطريق الى الله .

وهذا المطلب مشتمل على جميع المطالب العالية ، ثم الاستعاذة عن صراط أعدائهم ، ويندرج فيه جميع العقائد الباطلة ، والاخلاق الرديّة ، والطرق المضلّة، وجميع الفسوق ، فانها جميعاً صراط أعدائهم .

وكذا في الركوع والسجود خضوع وتذلل لله تعالى لدفع ما يحدث في الانسان من التكبر والفخر والعجب ، فأمر بأن يضع مكارم بدنه على التراب عند ربه .

وكذا في كل فعل من الافعال حكم جسيمة ومصالح عظيمة ، لا يفني بشرحها الكتب العظيمة ، وقد ورد في الاخبار في كل فعل من أفعال الصلاة أسرار غريبة وحكم عجيبة^(١) .

وانما أومأنا في هذا المقام الى بعض منها على جهة التمثيل ، والا فلا يفني هذه الرسالة وآلاف أمثالها بشرح واحد منها .

فينبغي أن يرجع الانسان الى الاخبار الواردة فيها وفي اسرار جميع العبادات وحكمها ، ويأتي بكل فعل على وجهه ، ليكون كل فعل من أفعاله وسيلة لقربه ، وسبباً لتكميل نفسه ، وهادياً له الى سبيل نجاته .

ثم اعلم أن أقرب الطرق الى الله تعالى ، كما هو ظاهر كثير من الايات والخبر هو طريق الدعاء والمناجاة ، لكن لهما شرائط : من حضور القلب ، والتوسل التام ، وقطع الرجاء عن سواه تعالى ، والاعتماد الكامل عليه ، والتوجه في صغير الامور وكبيرها وقليلها وكثيرها اليه سبحانه .

والادعية المأثورة على نوعين : منها الاوراد والاذكار الموظفة المقررة في كل يوم وليلة المشتملة على تجديد العقائد وطلب المقاصد ، والارزاق ، ودفع كيد الاعداء ونحو ذلك .

وينبغي للمرء أن يجتهد في حضور القلب ، والتوجه والتضرع عند قراءتها ، لكن يلزم أن لا يتركها ان لم يتيسر ذلك .

والثاني : المناجاة ، وهي الادعية المشتملة على صنوف الكلام في التوبة ، والاستغاثة ، والاعتذار ، واظهار الحب ، والتذلل ، والانكسار .

وظني أنه لا ينبغي أن يقرأ تلك الامع البكاء والتضرع والخشوع التام .

(١) قد أشار الشهيد الثاني قدس سره الى نبذة من ذلك في رسالته أسرار الصلاة

وينبغي أن يترصد الاوقات لها، ولا يقرأ بدون ماذكر، فيشبه الاستهزاء والسخرية. وهذا ان القسمان من الدعاء ببركة أهل البيت عليهم السلام عندنا كثير، لايفيء الفرصة باشتغال بعشر أعشارها .

فأما القسم الاول، فأكثرها مذكورة في مصباحي الشيخ الطوسي والكفعمي رحمهما الله وكتابي التتمات والاقبال لابن طاووس رحمه الله في ضمن التعقيبات وأدعية الاسبوع وأعمال السنة وغيرها .

والقسم الثاني أيضاً منشورة في عرض تلك الكتب وغيرها، كالادعية الخمس عشرة، والمناجاة المعروفة بالانجيلية، ودعاء كميل النخعي وغيرها ، والصحيفة الكاملة جلها بل كلها في المقام الثاني .

ثم ان بعض تلك الادعية يناسب حالة الخوف ، وبعضها حالة الرجاء ، وبعضها للبلاء، وبعضها للرخاء، الى غير ذلك من الاحوال المختلفة التي ترد على الانسان، فينبغي أن يقرأ الانسان في كل حالة مايناسبها من الادعية مع التدبر في معانيها، والبكاء والتضرع فيها .

وأنت اذا سلكت هذا المسلك أيقنت أنه أقرب الطرق الى الله تعالى، وبه يحصل مقاصد الدنيا والاخرة .

ثم اعلم أن أعظم سعادات النفس الاخلاق الحسنة الزكية من المصافاة والجود والسخاء والاخلاص والمسكنة والحلم ، وغيرها من الاخلاق الحسنة التي استحسناها الشرع والعقل .

وأقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الردية، من البخل والجبن والكبر والعجب والرياء والغضب والحقد، وغيرها من المهلكات الردية التي استقبحها العقل والشرع .

فيجب على الانسان السعي في التخلي عن الاخلاق السيئة، والتحلي بالاطوار

المرضية . وزعمت الصوفية أنهما انما يحصلان بترك المألوفات، والاعتزال عن الخلق، وارتكاب المشاق، وملازمة الجوع المنهك، والسهر الدائم، وسائر ما هو طورهم ودأبهم .

واني وجدت من يقاسي تلك الشدائد منهم تزيد أخلاقه الردية ويقل أخلاقه الحسنة، اذ يغلب عليه السوداء، فلا يمكن لاحد أن يتكلم معهم بكلمة لسوء خلقهم ويقوى تكبرهم وعجبهم ، بحيث يظنون أنهم تجاوزوا عن درجة الانبياء ، ويغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم ، وكذا سائر صفاتهم، لكن لا يظهر ذلك للخلق ، لعدم معاشرتهم ومعاملتهم معهم .

وظنسي أن طريق معالجة ذلك هو أن يتوسل أولاً الى الله تعالى في رفع تلك الرذائل، ثم يتفكر في سوء عواقبها وعيوب نفسه ورداءة أصله ، وما ينتهي اليه حاله ونقص أعماله ونياته .

ثم يعالج كل خصلة بتمرين النفس على ضدها ، حتى يصير ضدها له خلقاً وعادة. وفي أثناء ذلك يتدبر في الاخبار الواردة في ذمها ومدح ضدها، وكتاب الايمان والكفر من الكافي مشحون بها .

مثلا صاحب البخل يداوي نفسه بعد التوسل اليه تعالى ، والتفكر في أن المال لا ينفعه بعد الموت والاعطاء ينفعه، وأن الله تعالى يخلفه ولا يخلف وعده . ثم يتدبر في الايات والخبر الواردة في ذمه، ثم يزجر نفسه على الاعطاء، ففي المرتبة الاولى يشق عليه ، وفي الثانية أسهل الى أن يصير العطاء له عادة وخلقاً لا يمكنه تركه .

وكذا صاحب الترفع في المجالس يعالج بعدما ذكر ، بأن يجلس مراراً دون ما يليق به من المجلس، الى أن يصير له خلقاً . وهكذا في سائر الاخلاق .

وأفضل ما يقرء في التوسل دعاء آن في الصحيفة الكاملة لمكارم الاخلاق^(١) والاستعاذة من سيئة الاخلاق^(٢)، وملازمة العبادات الشرعية بشرائطها كافية في رفع تلك المهلكات، ولا يحتاج الانسان الى ارتكاب البدع والتشريعات، فيكون دفعاً للفاسد بالافسد .

ثم اعلم يا أخي أن النوافل اليومية وصلاة الليل متممة للفرائض ، وهي من سنن النبي ﷺ لم يتركها الى أن مضى من الدنيا فلا تتركها، وان تركتها فاقضها حيثما تيسرت .

وعليك من الصوم بالخميس الاول والاخر، والارباء الاول من العشر الاوسط فانها أيضاً من سننه ﷺ .

وعليك في صلاة الليل بالدعوات والتضرع والبكاء ، فان هذا الوقت من الليل محل قرب العبد من الرب ، وباب الدعاء والرحمة والمناجاة مفتوح ، والقلب مجتمع، والعمل فيه أقرب من الخلوص، كما قال تعالى « ان ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً »^(٣) .

وعليك في ذلك الوقت بالدعاء لآخوانك المؤمنين تفصيلاً ، فانه أفضى لحاجاتك، وأنت مثاب فيه بمثلي ما طلبت لهم بل أضعافه .

وعليك في تعقيب صلاة الفجر بالدعوات والاذكار المأثورة والمواظبة عليها فان تلك الساعة تقسم الارزاق .

وعليك بعد ذلك في مشيك وقيامك وقعودك بمداومة ذكر « لا اله الا الله » و « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » فانها أركان عرش العبادة

(١) وهو الدعاء العشرون من الصحيفة .

(٢) وهو الدعاء الثامن والثلاثون .

(٣) سورة المزمل : ٦ .

والمعرفة، ثم الصلاة على النبي وآله، فانها من أفضل الاعمال .
ثم مواظبة قدرواف من هذه الاذكار الاربعة الواردة في القرآن والاخبار ،
وهي «ماشاءالله لاقوة الا بالله» للرزق وتيسر^(١) الامور، و«حسبنا الله ونعم الوكيل»
لدفع الخوف من الاعادي والشدائد، و«لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين» لدفع هموم الدنيا والاخرة وغمومها ، و«أفوض أمري الى الله ان الله
بصير بالعباد» لدفع كيد الاعداء .

وأقل ما تواظب عليه من الاذكار كل يوم أن تصلي على محمد وآل محمد
كل يوم مائة مرة ، وفي يوم الجمعة وليلتها ألف مرة .
وأن تقول كل يوم ثلاثمائة وستين مرة عدد عروق الجسد : الحمد لله رب
العالمين كثيراً على كل حال . وان قرأت ذلك عند كل صباح ومساء فهو أفضل .
وقل في كل يوم «أستغفرالله» سبعين مرة «وأتوب الى الله» سبعين مرة ، وأكثر
من الاستغفار فانه يكفر الذنوب ، ويزيد في الرزق وفي الاولاد .
واقراء كلا من التسيبحات الاربع كل يوم مائة مرة ، وعقيب كل صلاة مجموع
التسيبحات الاربع ثلاثين مرة ، وقل كل يوم مائة مرة «لا اله الا الله الملك الحق
المبين» وان لم تقدر فثلاثين مرة .

وقل في كل يوم مائة مرة «لاحول ولاقوة الا بالله» وقل في كل يوم عشر مرات
«أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الهاً واحداً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة
ولا ولداً» .

وقل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات «لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيى ويميت ويحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير» وعشر مرات «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين،

وأعوذ بالله أن يحضرون ، ان الله هو السميع العليم» فانه قدورد في الاخبار أنهم سستان واجبتان ، وان نسيتهما في وقتيهما فاقضهما .

وقل مائة مرة بعد صلاة المغرب والغداة «بسم الله الرحمن الرحيم ، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» وان لم تقدر فسبع مرات ، فانها أمان من سبعين نوعاً من أنواع البلاء .

وأكثر من قراءة سورة «قل هو الله أحد» و «انا أنزلناه في ليلة القدر» وان قدرت أن تقرأ «انا أنزلناه» في كل يوم مائة مرة فافعل ، واقراء آية الكرسي وشهد الله وقل اللهم وسورة الحمد وقل هو الله أحد بعد كل صلاة ، وقد ورد على جميع ما ذكرت لك صحاح الاخبار .

ولانتك ان كنت مؤمناً بأهل بيت نبيك ﷺ أنها أفضل من الاوراد الفتحية التي ألفها حشالة^(١) من الجاهلين المبتدعين من أهل السنة التاركين للاقتداء بأهل البيت ﷺ .

وعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب ، وأقلها كل أسبوع مرة ، وعند الشدائد فانها مجربة لقضاء الحوائج .

وعليك بتحصيل كتب الدعاء ، والاعمال المختصة بالايام والليالي ، فان لكل منها^(٢) تأثيراً خاصاً في التقرب الى الله .

واياك واتباع الاعمال التي لم ترها في الكتب المعتبرة من أخبار الشيعة ، فانه قال رسول الله ﷺ : قليل في سنة خير من كثير في بدعة .

وعليك بقلة الاكل والنوم ، لاترك الحيواني أو شيء مما أنعم الله به عليك ، ولا بحيث ينحف بدنك ولا تقدر على العمل ، فان البدن مطيتك وتحتاج الى

(١) الحشل : الرذل من كل شيء .

(٢) منها - خ ،

تقويتها للاعمال الكثيرة .

وعليك بالسعي في حلية مأكلك وملبسك ، وبعدهما عن الشبهات ، بل جميع ما تصرفه لنفسك ، أوفي وجوه البر .

وعليك بقلة مصاحبة الفاسقين والظالمين ومعاشرتهم ، فان لصحبتهن تأثيراً عظيماً في قساوة القلب وبعده عن الله ، الا أن تجد من نفسك أن غرضك هدايتهم أو دفع ظلم^١ عن مظلوم ، أو كنت تتقي منهم .

وعليك أن تختار من تجالسه وتصحبه ، ويكون معيناً لك على آخرتك ، ولا تصحب كل من تراه ، فان صحبة أكثر أهل زمانك تضر بدينك وديناك .

قال الحواريون لعيسى عليه السلام : يا روح الله من نجالس ؟ قال : من يذكر كرم الله رؤيته ، ويزيدكم في العلم منطقته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

وينبغي أن تسكت عما لا يعينك ، ولا تتكلم في الحلال والحرام بغير علم ، فان المفتي على شفير جهنم ، وقد قال تعالى «الذين يفترون على الله الكذب وجوههم مسودة يوم القيامة»^(١) .

وينبغي أن تغتنم صحبة العلماء الربانيين ، وتأخذ عنهم معالم دينك ، وتلاقي الزاهدين والمتعبدين كثيراً ، ليعظك أعمالهم وأقوالهم وأطوارهم .

واياك أن تظن بالمؤمنين الاخيراً ، عليك أن تحمل كل ما ترى منهم على المحامل الصحيحة الحسنة ، وعليك بذكر الله عند البلايا فتصبر عليها ، وعند النعم فتشكر ربك فيها ، وعند الطاعة فتعملها ، وعند المعصية فتتركها مخافة الله عز وجل .

وعليك بمطالعة الاخبار الواردة في صفات المؤمنين المتقين ، خصوصاً خطبة أمير المؤمنين عليه السلام التي القاها على همام ، وقد كتب^(٢) والذي العلامة قدس الله روحه

(١) الآية كذا في النسخ والصحيح : ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم

مسودة . سورة الزمر : ٦٠ .

(٢) وهي خطبة : ١٩٣ من نهج البلاغة ،

عليها شرحاً جامعاً ، فعليك بمطالعة .

ثم اعلم يا أخي ان ما ألقيت اليك في هذه الرسالة أخذتها كلها من معادن النبوة وما أقول من تلقاء نفسي .

واياك أن تظن بالوالد العلامة نورالله ضريحه أنه كان من الصوفية، أو يعتقد مسالكهم ومذاهبهم، حاشاه عن ذلك، وكيف يكون كذلك؟ وهو كان آنس أهل زمانه بأخبار أهل البيت وأعلمهم بها .

بل كان مسلكه الزهد والورع ، وكان في بدو أمره يتسمى باسم التصوف ليرغب اليه هذه الطائفة ، ولا يستوحشوا منه ، فيردعهم عن تلك الاقاويل الفاسدة والاعمال المبتدعة ، وقد هدى كثير آمنهم الى الحق بهذه المجادلة الحسنة .

ولما رأى في آخر عمره ان تلك المصلحة قد ضاعت ، ورفعت أعلام الضلال والطغيان ، وغلبت أحزاب الشيطان ، وعلم أنهم أعداء الله صريحاً تبرأ منهم ، وكان يكفرهم في عقائدهم الباطلة ، وأنا أعرف بطريقة، وعندى خطوطه في ذلك .

وليكن هذا آخر ما أردنا ايراده في هذه الرسالة ، وأرجو من فضل الله تعالى أن ينفعك بما ألقيت اليك ، والتمس منك أن لا تنساني في مظان اجابة الدعاء ، وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى ، ويجعلنا واياك ممن يذكر فتنفعه الذكرى .

وتم استنساخ الرسالة مع تحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها في اليوم الحادي والعشرين من جمادي الاولى سنة ألف وأربعمائة وثمان هجرية على يد العبد العاصي السيد مهدي الرجائي في بلدة قم المشرفة .

رسالة
في حل حديث مذکور فی العلل والعیون

تأليف
العلم العلامة المحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
" قدس سره "

تحقيق
السيد مهدي الرجائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله خيرة الورى .

وبعد : فيقول الفقير الى عفو ربه الغني محمد باقر بن محمد تقى ، أوتيا كتابهما يميناً ، وحوسبا حساباً يسيراً . أخبرني عدة من أفاضل الكرام وجم غفير من العلماء الاعلام، منهم والدي العلامة قدس الله أرواحهم .

عن شيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة والحق والدين محمد العاملي .

عن والده الفقيه النبيه عز الدين الحسين بن عبدالصمد الحارثي نور الله ضريحهما .

عن الشيخ الاعلم الافخم السعيد الشهيد زين الملة والدين ابن علي بن أحمد الشامي العاملي رفع الله درجته .

عن الشيخ الفاضل الكامل نور الدين علي بن عبدالعالي الميسي طيب الله ثوابه .

عن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن داود المؤذن رحمه الله .

عن الشيخ النبيل الزكي ضياء الدين علي قدس سره .

عن والده الافضل الاكمل الجامع في معارج السعادة بين رتبة الفضل

ودرجة الشهادة الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي حشره الله مع الشهداء الاولين .
 عن الشيخ العالم المدقّق فخر المحقّقين أبي طالب محمد المكي طاب ثراه .
 عن والده الاجل العلامة المشتهر في المشارق والمغرب جمال الملة والحق
 والدين أبي منصور الحسن بن مطهر الحلبي طهره الله رمسه .

عن شيخه المحقق التحرير نجم الملة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن
 ابن سعيد الحلبي قدس الله نفسه .

عن السيد الجليل النسابة فخر بن معد الموسوي .

عن الشيخ الثقة النبل شاذان بن جبرئيل القمي .

عن الشيخ الثقة محمد بن أبي القاسم الطبري روح الله روحه .

عن الشيخ النجيب الاديب الرضي أبي علي الحسن طيب الله نفسه .

عن والده الاجل شيخ الطائفة المحققة وملاذها في جميع الاعصار والامصار

أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي حشره الله مع الائمة الابرار .

عن شيخه الاعظم الاعلم السيد المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

أحله الله أعالي غرف الجنان .

عن الشيخ الفقيه الصدوق رئيس المحدثين أبي جعفر محمد بن علي بن

الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضوان الله عليه في كتابي علل الشرائع وعيون

أخبار الرضا .

عن والده الجليل وعن شيخه النبل محمد بن الحسن بن الوليد معاً ، عن

سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار وأحمد بن

ادريس جميعاً عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي^(١) ، عن أبي هاشم داود بن

القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني صلوات الله عليه قال :

(١) كذا في العيون ، وفي اللال : عن أحمد بن محمد عن ابن خالد البرقي .

أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليه السلام وسلمان الفارسي رحمه الله وأمير المؤمنين عليه السلام متكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام اذ أقبل رجل حسن الهيئة والملباس ، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام ، فردده عليه فجلس .

ثم قال : يا أمير المؤمنين أسلك عن ثلاث مسائل ان أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبو^(١) من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا بمؤمنين^(٢) في دنياهم ولا في آخرتهم ، وان تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء .
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سلمي عما بذلك .

فقال : أخبرني عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاحوال ؟
فانتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال : يا أبا محمد أجبه .

فقال عليه السلام : أما ما سألت عنه من أمر الانسان^(٣) اذا نام أين تذهب روحه ؟ فان روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فاذا أذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح بالريح^(٤) ، وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، فان لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح بالريح ، وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، فان لم

(١) في الميون : قد ركبو .

(٢) كذا في البحار وفي الميون والعلل : بمؤمنين .

(٣) في العلل : الرجل .

(٤) في الميون : تلك الريح الروح .

يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح ، وجذبت الريح الروح ، فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث .

وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان ، فان قلب الرجل في حق ، وعلى الحق طبق ، فان صلى الرجل عند ذلك ^(١) على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق ، فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي .

وان هو لم يصل على محمد وآل محمد ، أو نقص من الصلاة عليهم ، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق ، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره .

وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله ، فان الرجل اذا أتى أهله ، فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب ، فاستكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه وأمه .

وان هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب ، اضطربت النطفة ف وقعت في حال اضطرابها على بعض العروق ، فان وقعت على عرق من عروق الاعمام أشبه الولد أعمامه ، وان وقعت على عرق من عروق الاخوال أشبه الولد أخواله .

فقال الرجل : أشهد أن لا اله الا الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ولم أزل أشهد بذلك ، وأشهد أنك وصي رسوله والقائم بحجته ، وأشار الى أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم أزل أشهد بها .

وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار الى الحسن عليه السلام ، وأشهد أن الحسين ابن علي وصي أبيك والقائم بحجته بعدك ، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين عليه السلام بعده .

وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين ، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم

(١) كذا في البحار وفي العمود : على ذلك ، وفي العلل : فان هو صلى على النبي

بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر. وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد.

وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يسمى ولا يكنى حتى يظهر أمره^(١) فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً أنه القائم بأمر الحسن بن علي. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ؟

فخرج الحسن بن علي عليه السلام في أثره قال : فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله ، فرجعت الى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته .

فقال : يا أبا محمد أتعرفه ؟

قلت : الله ورسوله وأمر المؤمنين علم .

فقال : هو الخضر عليه السلام^(٢) .

تبيين :

أقول : صدر هذا الخبر الصحيح مشتمل على أسرار غامضة معهودة بين الامر والمفيد والمستفيد صلوات الله عليهم، ودأب المتورعين من أصحابنا رضي الله عنهم الايمان بها مجملًا وترك الخوض في معانيها ، فان عقول أكثر الخلق قاصرة عن ادراكها .

(١) في الميون : يظهر في الارض أمره .

(٢) عيون أخبار الرضا ١/ ٦٥ - ٦٨ . علل الشرائع ص ٩٦ - ٩٨ .

وقد أوردنا في كتاب الكبير^(١) بعض التأويلات التي تناسب عقولنا الضعيفة القاصرة على سبيل الاحتمال ، لا على الحكم بأنها مرادهم عليه السلام . ولنشر الى بعضها :

فأما قواه صلوات الله عليه ، فان روحه متعلقة بالريح ، فيمكن أن يكون المراد بالروح الروح الحيوانية اللطيفة المنبعثة من القلب السارية في جميع البدن ، وبالريح النفس الذي يتوقف عليه حياة الحيوان ، وبالهواء الهواء الخارج المنجذب بالتنفس فعلى هذا يكون ذهاب روحه كناية عن ميلها من ظاهر البدن الى باطنه ، وتطبيقه على سائر أجزاء الخبر لا يخفى على المتأمل .

ويحتمل وجهاً آخر ، وهو أن يكون المراد بالروح النفس الناطقة ، مجردة كانت أم مادية ، وبها يمتاز الانسان عن سائر الحيوانات . وبالريح الروح الحيوانية ، لشباهتها بالريح في لطافتها وتحركها ونفوذها في مجاري البدن . وبالهواء النفس .

كما روي عن أبي جعفر عليه السلام أن الروح متحركة كالريح . وانما سمي روحاً ، لانه اشتق اسمه من الريح . وانما أخرجه على لفظة الريح ، لان الروح مجانس للريح^(٢) .

فيحتمل أن يكون ذهاب الروح وخروجها كناية عن قلة تعلقها بالبدن وضعف تدبيرها فيه ، وبجذب الروح الريح جذب النفس الروح الحيوانية الى ظاهر البدن وتصرفها من جميع البدن بتوسطها .

كما قيل في الفرق بين النوم والموت : ان في الموت ينقطع تعلق النفس

(١) بحار الانوار ٣٥٩/٦٠ و ٣٦/٦١ - ٣٩ ، رواه عن الكتابين والاحتجاج

والمحاسن .

(٢) بحار الانوار ٢٨/٦١ عن معاني الاخبار والكافي والاحتجاج .

الناطقة ، وبالموت يطل تصرفها .

وقال بعضهم : النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني، اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الاعضاء وهو الحياة، ففي وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن وعن باطنه، وفي النوم انقطع تعلقه عن ظاهر البدن .
فثبت أن النوم والموت من جنس واحد، إلا أن الموت انقطاع تام كامل ، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوده ، فظهر أن القادر العالم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه :
أحدها : أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه ، وذلك هو اليقظة .

وثانيها: أن ينقطع ضوء النفس عن البدن بالكلية، وهو الموت .
وثالثها : أن ينقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه ، وهو النوم .
وأقول: بما ذكرنا لعله يمكن فهم ما رواه العياشي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد ينام الا عرجت نفسه الى السماء، وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فاذا أذن الله في قبض الارواح أجابت الروح النفس وان أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح .

وهو قوله سبحانه « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك الايات لقوم يتفكرون »^(١) فهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل، ومارأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخیله الشيطان ولا تأويل له^(٢) .

وروى الصدوق قدس سره في مجالسه بإسناده عن محمد بن القاسم النوفلي

(١) سورة الزمر : ٤٢ .

(٢) مجمع البيان ٥٠١/٤ .

قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها ، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً .

فقال : ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق ، وكلما رآه في الارض فهو أضغاث أحلام .

فقلت له : وتصعد روح المؤمن الى السماء ؟

قال : نعم .

قلت : حتى لا يبقى شيء في بدنه ؟

فقال : لا ، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منه شيء اذن لمات .

قلت : فكيف تخرج ؟

فقال : أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوءها وشعاعها في الارض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة^(١) .

أقول : فقه هذه الاخبار موقوف على تحقيق حقيقة الروح والنفس ، وقد تكلمنا في بيان حقيقتها ووجه تطبيق تلك الاخبار وغيرها بما لا مزيد عليه في كتاب السماء والعالم من كتاب بحار الانوار^(٢) ، وفي كتاب مرآة العقول^(٣) .

وأما ما ذكره عليه السلام في أمر الذكر والنسيان ، فالحق جمع حقة بالضم فيهما وهي وعاء من خشب ، ولعل الجمعية هنا لاشتغال القلب الصنوبري على تجاويف وأغشية ، أو لاشتغال محله عليها أيضاً . والطبق محركة غطاء كل شيء .

ولا يبعد أن يكون الكلام مبنياً على الاستعارة والتمثيل ، فان الصلاة على محمد

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص ١٢٨-١٢٩ والبحار ٣٢/٦١ - ٣٣ .

(٢) بحار الانوار ٦٨/٦١ - ١٣١ .

(٣) مرآة العقول ٨٣/٢ .

وآله لما كانت وسيلة للقرب من المبدء الفياض، واستعداد النفس لافاضة العلوم عليها ، فكان الشواغل الجسمية والشهوات النفسانية الموجبة للبعد عن جناب الحق سبحانه طبق عليها .

فتصير الصلاة عليهم صلوات الله عليهم سبباً لكشفه وتنور القلب واستعداده لفيض الحق تعالى : اما بافاضة ثانية عند امحاء الصورة مطلقاً، أو باستردادها عن الخزانة اذا كانت فيها مخزونة ، كما قالوا في الفرق بين السهو والنسيان .
وقد بسطنا ذلك أيضاً في الفرائد الطريفة^(١) وغيرها .

وأما ما ذكره عليه السلام في أمر شبه المولود، فيحتمل أن يكون المراد أنه اذا لم تضطرب النطفة تحصل المشابهة التامة : اما بالاب اذا غلبت نطفة الرجل أو بالام اذا غلبت نطفة المرأة ، لان المني منهما يخرج من جميع البدن ، فيقع كل جزء موقعه فتكمل المشابهة .

وأما اذا اضطربت فيقع بعض الاجزاء موقعه، وبعضها في غير موقعه، فتحصل المشابهة الناقصة ، فيشبه الاعمام ان سبق مني الاب ، لانهم أيضاً يشبهون الاب مشابهة ناقصة ، وان غلب وسبق مني الام أشبه الاخوال كذلك .

ويمكن أن يكون بعض العروق في بدن الاب منسوباً الى الاعمام ، وفي بدن الام منسوباً الى الاخوال ، ففي حالة الاضطراب يعلو المني الخارج من ذلك العرق ، وكذا في المرأة، فالمراد بالعرق المني الخارج من العرق مجازاً .

وروى الصدوق طيب الله مضجعه في كتاب علل الشرائع باسناده عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له : ان الرجل ربما أشبه أخواله وربما أشبه عمومته ، فقال : ان نطفة الرجل يبيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة فان غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته، وان غلبت نطفة المرأة

(١) الفرائد الطريفة ص ٢٠٠ - ٢١٨ ، المطبوع بتحقيقنا .

نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله^(١).

وروى عن النبي ﷺ في حديث ثوبان : أيهما على ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له^(٢).

وفي حديث ابن سلام قال ﷺ : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه^(٣).

وكان المراد بالسبق الغلبة، وربما يحمل سبق على سبق الى قعر الرحم . قوله «ولم أرل أشهد بها» الضمير راجع الى الشهادة بمعنى المشهود به أو الى ما ذكر بتأويل الكلمة .

وقواه «من ولد الحسن» كان «من» المبيان ، فانه لم ينقل منه عليه السلام ولد سوى القائم عليه السلام .

والولد بالضم والتحريك يكون مفرداً وجمعاً .

ولا خلاف عندنا في أن الخضر عليه السلام كان نبياً ، وأنه يبقى الى نفخ الصور لشربه ماء الحياة ، وأنه الان من أمة نبينا ﷺ . وفي بعض الاخبار : ان الله تعالى آانس به المهدي القائم صلوات الله عليه^(٤) . وفي بعضها : انه يحضر كلما ذكر فاذا ذكرتموه فصلوا عليه .

وكتبت هذه الاحرف يميني الجانية الفانية تذكرة لصاحب السفينة المحلى بالوفار والسكينة ، وبالمزين بالاخلاق الرزينة ، الراقي في مصاعد العلم الدرجة العليا ، والمنتمي في النجابة والكرامة بالدوحة السميا ، جعله الله مقتدياً بمن

(١) علل الشرائع ص ٩٤ ، ح ١٢ .

(٢) علل الشرائع ص ٩٦ ، ح ٥٥ .

(٣) علل الشرائع ص ٩٥ ، ح ٣٣ .

(٤) بحار الانوار ١٣ / ٢٩٩ ، ح ١٧ عن كمال الدين .

شرف بقلبه المرتضى علماً وعملاً ، وفتح له من طرق النجاة الى أجداده الهداة
سبلاً، في شهر ربيع الثاني من سنة الاثنين والمائة بعد الالف الهجرية ، والحمد
لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعترته الاقدسين .
وتم استنساخ الرسالة مع التحقيق والتعليق في محرم الحرام سنة ألف وأربعمائة
وتسع هجرية على يد العبد السيد مهدي الرجائي في بلدة قم صانها الله عن
الافات .

الفهارس العامة

فهرس مطالب الرسالتين

- ٣ مقدمة المحقق حول الرسالتين
- ٥ المؤلف في سطور
- ٦ كرامة باهرة للمؤلف
- ٧ حول رسالة الاعتقادات ورسالة حل حديث غامض
- ٨ في طريق التحقيق
- ١١ رسالة الاعتقادات والسير والسلوك
- ١٣ مقدمة المؤلف
- ١٤ معنى الشفاعة وعلة التوسل بأهل العصمة والطهارة عليهم السلام
- ١٥ تقريب مثال في وجه الصلاة عليهم عليهم السلام
- ١٦ المراد من الخبر المشهور في العقل
- ١٦ وجوب متابعة النبي صلى الله عليه وآله في اصول الدين وفروعه
- ١٧ وجوب التمسك بأخبار أهل البيت عليهم السلام
- ١٧ التجنب من البدع وتأويل الاخبار بالاراء الفاسدة
- ١٨ ماأحدثه المبدعون في الدين والتحذر عنهم
- ١٩ مايتعلق بأصول العقائد
- ١٩ طريق العلم بوجوده تعالى وصفاته
- ٢٠ مايجب من الاعتقاد من مسائل التوحيد والعدل
- ٢٠ نفي الجبر والتفويض وإثبات أمر بين أمرين
- ٢١ التحذر من الخوض في مباحث القضاء والقدر

- ٢١ الايمان بحقية جميع الانبياء والمرسلين
- ٢١ الايمان بحقية القرآن ومافيه
- ٢٢ وجوب تعظيم الكعبة وكتب الاحاديث
- ٢٢ وجوب الاعتقاد بوجود الملائكة
- ٢٢ نفى الحلول والاتحاد والجسمية عن الباري تعالى
- ٢٢ بطلان التعطيل ونفي جميع صفاته عنه تعالى
- ٢٣ المراد من القدرة والارادة والحياة
- ٢٤ اعتقاد أن العالم حادث
- ٢٤ كفر من أنكر ما علم ثبوته من الدين ضرورة
- ٢٤ وجوب الغسل من الجنابة والحيض وغيرهما
- ٢٥ مايجب في الشرع ومانهى عنه فيه
- ٢٦ وجوب اعتقاد العصمة في النبي والعترة سلام الله عليهم
- ٢٦ مايجب من الاعتقاد في العترة النبوية ﷺ
- ٢٧ وجوب الاقرار والاعتقاد بالمعراج الجسماني
- ٢٧ وجوب التسليم في كل ماوصل الينا من أخبارهم ﷺ
- ٢٧ وجوب الاعتقاد بحضور الائمة ﷺ عند الموت
- ٢٨ وجوب الايمان بأن الروح باق بعد مفارقة الجسد
- ٢٨ مايجب من الاعتقاد في منكر ونكير
- ٢٨ وجوب الاعتقاد من أن السماوات غير متطابقة
- ٢٩ وجوب اعتقاد عصمة الملائكة
- ٢٩ لزوم الايمان والاذعان بضغطة القبر في الجملة
- ٢٩ انتقال الروح بعد الضغطة الى الاجساد المثالية

- ٢٩ مايجب من الاعتقاد في الجنة والنار
- ٣٠ وجوب الايمان بالرجعة والمراد منها
- ٣٠ كيفية رجوع الائمة عليهم السلام
- ٣١ وجوب الاعتقاد بحشر الناس يوم القيامة
- ٣١ وجوب الادعان بحقية الحساب وتطاير الكتب
- ٣١ وجوب الايمان بشفاعة النبي والائمة صلوات الله عليهم
- ٣٢ الاعتقاد بالحبط والتكفير والمراد منهما
- ٣٢ وجوب الايمان بكل ماورد على لسان الشرع
- ٣٣ في مايتعلق بكيفية العمل
- ٣٣ الخير كل الخير في أخبار أهل البيت عليهم السلام
- ٣٣ طريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات
- ٣٣ مايجب في المرحلة الاولى للسالك الى الله تعالى
- ٣٣ التفكير في عظم هذا المقصد الاقصى
- ٣٣ التفكير في فناء هذه الدنيا وتقلب أحوالها
- ٣٤ المراد من معنى النية
- ٣٥ الناس في نياتهم منازل ودرجات
- ٣٥ من غلب عليه خوف عقاب الله تعالى
- ٣٥ من غلب عليه الشوق الى ماأعد الله للمحسنين في الجنة
- ٣٥ من يعبد الله لانه تعالى أهل للعبادة
- ٣٦ من يعبد الله تعالى شكراً وحياءاً وحباً له وتقرباً اليه
- ٣٦ المراد من القرب الى الله تعالى
- ٣٧ تمثيل لتقريب معنى القرب الى الاذهان

- ٣٧ توسل السالك بجنابه تعالى وتصحيح نيته
- ٣٨ لا بد للسالك من طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته
- ٣٨ تشبيه العلم بسراج يكون مع السائر في طريق مظلم
- ٣٨ لا بد للسالك من تقسيم يومه ثلاثة أقسام
- ٣٩ ان لكل عبادة روحاً وجسداً وظاهراً وباطناً
- ٣٩ ترتب الثمرات على العبادات بحضور القلب
- ٣٩ لا بد أن يكون الانسان متذكراً في كل من افعال الصلاة سر ذلك الفعل
- ٤٠ من شرائط قبول العمل التقوى والورع عن المعاصي
- ٤٠ الاسرار المودعة في أفعال الصلاة
- ٤١ أقرب الطرق الى الله تعالى هو طريق الدعاء والمناجاة
- ٤١ الادعية الماثورة على نوعين
- ٤١ ما يشترط مراعاته عند المناجات مع قاضي الحاجات
- ٤٢ أعظم سعادات النفس الاخلاق الحسنة الزكية
- ٤٢ أقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الردية
- ٤٣ ترك طريق الصوفية في تهذيب النفس
- ٤٣ كيفية معالجة الاخلاق الذميمة السيئة
- ٤٣ كيفية معالجة صاحب البخل والترفع في المجالس
- ٤٤ أفضل ما يقرء في التوسل من الادعية
- ٤٤ النوافل اليومية وصلاة الليل متممة للفرائض
- ٤٤ ما يستحب من الصوم
- ٤٤ عليك في صلاة الليل بالدعوات والتضرع والبكاء
- ٤٥ الاذكار الواردة في المحافظة والمداومة عليها

- ٤٥ ما يستحب من الاذكار في كل يوم
- ٤٥ ما يستحب من الاذكار قبل طلوع الشمس وغروبها
- ٤٦ لابد من المداومة على الاذكار الواردة من ناحية الائمة عليهم السلام
- ٤٦ المحافظة على صلاة جعفر الطيار
- ٤٦ لابد من اتباع الاعمال التي نراها في الكتب المعتبرة
- ٤٦ لابد للسالك من قلة الاكل والنوم
- ٤٧ عليك بالسعي في حلية ما كلك وملبسك
- ٤٧ عليك بقلّة مصاحبة الفاسقين والظالمين ومعاشرتهم
- ٤٧ عليك أن تختار من تجالسه وتصحبه
- ٤٧ ينبغي أن تسكت عما لايعنيك
- ٤٧ ينبغي أن تغتنم صحبة العلماء الربانيين
- ٤٧ عليك بمطالعة الاخبار الواردة في صفات المؤمنين المتقين
- ٤٨ ابراء والده قدس سره من الصوفية والتحذر عنهم
- ٤٨ خاتمة الرسالة
- ٤٩ رسالة في حل حديث مذكور في العلل والعيون
- ٥١ سند الرواية المعننة من مشايخه الى الامام عليه السلام
- ٥٢ مشايخ الرواية
- ٥٣ ذكر الحديث
- ٥٤ السؤال عن أمر الذكر والنسيان
- ٥٤ السؤال عن أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله
- ٥٥ كون السائل عن المسائل الغامضة هو الخضر عليه السلام
- ٥٥ تبين حول الحديث والكشف عن معضلاته

- ٥٦ بيان قوله ﷺ « فان روحه متعلقة بالريح
 ٥٦ الفرق بين النوم والموت
 ٥٧ المراد من النفس الانسانية
 ٥٧ كيفية تعلق جوهر النفس بالبدن
 ٥٨ تحقيق حول السؤال عن أمر الذكر والنسيان
 ٥٩ الصلوات تنوير للقلب واستعداده لفيض الحق تعالى
 ٥٩ تحقيق حول السؤال في أمر شبه المولود
 ٥٩ رواية في العلل في علة التشبيه
 ٦٠ هل كان خضر ﷺ نبياً من الانبياء ؟
 ٦١ خاتمة الرسالة
 ٦٢ الفهارس

فهرس الايات القرآنية

الاية رقمها الصفحة

آل عمران

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل

الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم

يرزقون فرحين بما آتاهم الله من

فضله

١٦٩

٢٩

المائدة

انما يتقبل الله من المتقين

٢٧

٤٠

الانعام

ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً

الاية	رقمها	الصفحة
وللبسنا عليهم ما يلبسون	٩	١٥

الاسراء

قل كل يعمل على شاكلته	٨٤	٣٤
-----------------------	----	----

الكهف

انما أنا بشر مثلكم	١١٠	١٥
--------------------	-----	----

العنكبوت

ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر	٤٥	٣٩
-----------------------------------	----	----

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا	٦٩	٣٣
-----------------------------------	----	----

الزمر

ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة	٦٠	٤٧
--	----	----

الحشر

ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	٧	١٦
---	---	----

الطلاق

الاية	رقمها	الصفحة
قد أنزل اليكم ذكراً رسولا	١٠	١٦

المزمل

ان ناشئة الليل هي أشد وطأ		
وأقوم قبلاً	٦	٤٤

الشمس

فألهمها فجورها وتقواها	٨	٣٤
------------------------	---	----

فهرس الاحاديث

- قال رسول الله ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الخ ١٦
- قال رسول الله ﷺ : كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ١٨
- قال رسول الله ﷺ : أيهما على ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له ٦٠
- قال رسول الله ﷺ : اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه ٦٠
- عنهم ﷺ : ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ٣٠
- عنهم ﷺ : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ٣٨
- قال الباقر عليه السلام : ان الروح متحرك كالريح الخ ٥٦
- قال الصادق عليه السلام : انها عبادة الاحرار ٣٥ ، ٣٦
- قال الصادق عليه السلام : ان العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لايزيده سرعة السير الا بعداً ٣٨